١٨٣٤
١٠ أيلا
٣٦٦٦٧٨
جرائد

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

رئيس التحرير محمد الحسني
مدير التحرير سعيد الأعظمي

تصدر في
ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

عنوان المراسلات
البعث الاسلامي دار العلوم ندوة العلماء
لكهنؤ ٧ ، (الهند)

الاشتراكات

في الهند و باكستان
١٠ روبيات ثمن العدد روبية واحدة.
في العالم العربي و الخارج
(بالبريد العادي) جنيه واحد استرليني أو ما يعادله
(بالبريد الجوي) جنيهان و نصف
الاشتراكات ترسل عن طريق البينك
أو بواسطة وكلائنا في العالم.
الاشتراكات في باكستان ترسل إلى
العنوان التالي:
مجلة « فاران » كيمبل استريت
كراچي ١ (باكستان)

وكلاؤنا في العالم العربي

السعودية — محمد مدثر حسين
الجامعة الاسلامية المدينة المنورة
السودان — الأستاذ محمد الأمين دعاك
ص ب ١١٥ كسلا سودان
الأردن — مسعود علي مسعود مركز
« الاخوان المسلمون » ص ب ٣٠١ عمان
لبنان — الأستاذ زهير الشاويش
ص ب ٣٧٧١ بيروت

مجلة

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

ستتها عشرة أعداد

★

شعارنا

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع
وبين الإيمان الراسخ والعلم الواسع

المجلد العاشر — جمادى الأولى ١٣٨٥ هـ
العدد الاول — سبتمبر ١٩٦٥ م
مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

★

موجز الفهرست

— التوجيه الاسلامي
— الدعوة الاسلامية
— الفقه الاسلامي
— في رحاب العارفين
— سنريهم آياتنا في الآفاق
— في رياض الأدب و الشعر
— العالم الاسلامي
—

المكتب الجامعي
خزينة
نداوة العلماء

محتويات العدد

إننا لن نسكت — محمد الحسنى ٣

التوجيه الاسلامى

العالم فى حاجة إلى قناة جديدة — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى ١٣
صفوة الآثار و المفاهيم من تفسير القرآن — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى ٢٢
مسؤلية القادة والحكام فى الدولة الاسلامية — الأستاذ أمين أحسن الاصلاحى ٢٨
طريقنا إلى التقدم غير طريق الشعوب — الأستاذ معين الدين أحمد الندوى ٣٦

الدعوة الاسلامية

مع طه حسين فى كتابه — الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جميلة ٤٥
الالحاد ، عوامله وأسبابه — الأستاذ محمد اسحاق الندوى ٥٢

الفقه الاسلامى

حول إباحة الموسيقى — الاستاذ عبد الغفار حسن ٦٠
دفع التعارض فى التقويم الهجرى — الأستاذ محمد اسحاق النبيه ٦٦

فى رحاب العارفين

ساعة مع الشيخ إمداد الله المهاجر المكى — سعيد الأعظمى الندوى ٧٤

سنريهم آياتنا فى الآفاق

معجزة الألوان فى السماء — تعريب : السيد ضياء الحسن الندوى ٨٢
عن مواقع النجوم — الشيخ نديم الجسر ٨٦

فى رياض الشعر و الأدب

حول الأسلوب — الأستاذ محمد الرابع الندوى ٩١
نصرت يا عمرو بن سليم — الأستاذ أبو محمد علوى العطاس ٩٤

العالم الاسلامى

حقائق عن الحبشة — إعداد السيد ضياء الحسن الندوى ٩٦
مؤتمر أبناء الجامعة الاسلامية — التحرير ١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

إننا لن نسكت !

نعم ! إننا لن نسكت !

إننا لا نستطيع أن نسكت أمام هذه الصحافة العربية - ولا أقولها إسلامية - التى تسوق الشعب العربى المسلم الأبى إلى مستنقع عفن لا بقاء فيه للعقيدة و المبدأ ، و الضمير و الأخلاق ، و المثل العليا .

إلى مستنقع آسن عميق لا مكان فيه للحياء .

إنها تريد أن تأخذ منه أغلى ما عنده، بل أغلى ما فى هذا الوجود من حب النبى ﷺ والاستماتة دونه ، والتوجع لأبسط شئ يكاد يمس كرامته و قداسته ، و الثورة على كل من يخذل دينه و يخزى دعوته و رسالته ، و تعطيه أنذل ما فى هذه الأرض من دعوات إباحية فاجرة، و أدب حيوانى مكشوف ، و كل ما يهبط به الانسان إلى أسفل درجاته من الذل و الهوان .

هذا هو الطريق الذى سارت عليه « الحرية » و«الهدف» و«الرسالة» و «صوت الخليج» بعد أن سبقتها الرسالة (مصر) وروزاليوسف (مصر) والأخبار(مصر) وكل ما خلع عذاره من الصحف والمجلات فى القاهرة ، و بيروت و الكويت ، التى حاولت أن تضرب رقم القياس فى الكتابة الفاجرة والاباحية المطلقة عن كل حد و قيد ، و شريعة و قانون .

فهل هى مجرد مصادفـــة ؟ و هل هذا الازدياد الهـائل فى تلك المخزيات المبكيات من المفاجآت البرئية التى ليس وراءها شئ ؟

لا و الله . . . إنها ليست حوادث مفاجئة بسيطة أبدا ، إنهـا نتيجة طبعية حتمية لهذا « الزحف المقدس » الذى بدأ فى ١٩٥٢م، فمن « قطار الرحمـــة » إلى « رقصات التويست » و « الروك اندرول » فى الشوارع و الأماكن العامة إلى هذا الاستهزاء الوقح فى الصحف علناً و جهاراً فصول و أبواب مختلفة لرواية واحدة .

إن هذا الموقف المخجل للصحافة العربية فى الوقت الأخير فتح علينا لما يجرى فى هذه البقعة المباركة من الأرض ـ أرض العرب ـ من تيارات ضالة عنيفة، ضاربة لما يحمل شعبنا العربى العظيم من مبادىء و أخلاق و عقائد ، و عواطف الحب ، والايمان ، و الحنان ، و التضحية و الفداء و الايثار إلى أبعد الحدود .

إن هذه الصحافة الأثيمة نتيجة عملية طويلة ، وظهور طبعى ومرآة أمينة صادقة لهذا « الدفع الثورى» الذى نباركه، والذى أنشأ هذا الطراز من الأدب و الصحافة وشجعه ودفعه إلى الامام ، و هذه الصحافة لاتعود إلى رشدها ولا تمتنع عن غيها بمجرد الفتاوى والاحتجاجات و البرقيات على قيمتها و أهميتها و الحاجة إليها .

فهل تحب الثورات العربية أن تتحمل مسؤلية هذا الخنوع الفكرى و أن تتبنى هذا الفكر العابد للغرب ، الراكع الساجد أمامه فى كل حين و آن ، و الذى يريد أن يسبقه فى كل لون من الفجور ، و كل لون من الالحاد ، و الاستهزاء ، و اللهو بدين الله، و العبث بآيات الله ويريد

أن يدوس حرماته و مقدساته و شعائره و عقائده بالأقدام على مرأى من القيادة العربية الأصيلة « الحرة » ومسمع ، و بأعين العرب الأقحاح و القوميين « التقدميين » و « الأبطال الثوريين » ؟

هل هى تستطيع أن تسمع يوم القيامة من يقول : إن هذه الثورة المشؤمة جردت هذه الشعوب الاسلامية النبيلة الكريمة من قلادتها و جوهرها ، ومفخرتها ودرة تاجها وسيد الانسانية كلها باختلاف أدوارها وطبقاتها محمد ﷺ ، وأرغمتها على الخضوع أمام كاسترو، وتيتو، وماؤ، فأصبحت دماؤها لا تغلى و أصبحت عيونها لا تبكى و أصبحت قلوبها لا تخفق إلا لهولاء الطغاة المجرمين ، أو لأذنابهم و أذيالهم و حواشيهم من المسلمين .

إذاً فمن يتحمل مسؤلية هذه النذالة ومسؤلية هذه الأقذار الصحفية و الأوساخ الفكرية ، والمستنقعات الانسانية الكريهة المؤبؤة، فى القاهرة، و بيروت ، و الكويت ، هل يسئل عنها ايوب خان فى باكستان ورئيس وزراء أفغانستان ، أو المسلمون فى الهند ؟

و يا أيها الشعب العربى المسلم المتحمس الذى قدتنا إلى الاسلام و هديتنا إلى الله فى زمن مضى ، فى عهد محمد بن القاسم الثقفى وغيره من أبطالك المغامرين ، الغراميامين ، و يا أيتها الجماهير المؤمنة فى القاهرة و بيروت و الكويت ، و سائر البلاد العربيـــة ، كيف رضيت بهذا العبث المشين السافر المكشوف فى وجه النهار ، و كيف لم تثورى على هـذه الاهانات ثورة من ذبح ولده و هو لا يملك غيره .

و إذا كانت «القيادة الثورية» مسؤلة عن هذه الثورة على الأخلاق

والعقائد ، فانك مسؤلة عن هذه الثقافة خيرها وشرها وخبيثها وطيبها .

ألا تعلمين أنهم يريدون أن يقللوا من قيمة المعنويات فى حياتك ، و يأخذو منك أعز ما فى قلبك و صدرك من إيمان ، وحب ، وعاطفة وغيرة للحق ، و ثورة على الباطل ، و تضحية لله و الرسول و الوفاء لهما فى أشد الساعات ، و أدق المشكلات ، و أحرج المواقف فى الحياة ، ليسوقوا بك - من غير عناء كبير - إلى أهداف حقيرة و غايات تافهة ، و يشغلوك لأغراضهم السياسية و أهوائهم النفسية ، و نزعاتهم المادية ، و لو كان ذلك على حساب دعوة محمد ﷺ ، ومبادىء محمد ﷺ ، فهل ترضين بهذه الصفقة الخرقاء والتجارة الخاسرة ؟

و أنتم يا رجال على حق فى توجيه اللوم إلى هذه الصحافة والنقد على هذا الطراز بكل حرارة وعنف، ومن غير رأفة ورحمة فى دين الله، و لكنكم بذلك لا تقتلعون شأمتها و لا تستأصلون جذورها فى هذه التيارات الفكرية الحديثة ، و الاتجاه المادى ، ونزعة التحرر والانطلاق من قيود الأخلاق، هذه التيارات التى حملتها دعاة القومية - مع الأسف - منذ بضع سنوات .

إن هذا الطريق الذى اتخذته « ثورتنا » و « زحفنا» و «اندفاعنا» و « تطويرنا » لا يستطيع أن يصل بنا إلى مكانتنا الصحيحة الكريمة فى خريطة العالم ، مكانة القيادة والتوجيه، مكانة الاستقلال الفكرى والتطهير الروحى ، مكانة الاجتهاد و الابتكار ، و الاصالة و الاستقلال ، مكانة النبوغ و السبق و التقدم ، مكانة المغامرة و الاقدام ، إن الطريق الذى اتخذته هذه الثورة طريق التعبد الفكرى ، و الخنوع الروحى ، و التذلل

النفسى ، و التطفل على موائد اللئام و الجلوس مع الرقيق فى انتظار مايطرح إليهم من فتات المائدة و بقية الطعام .

إنه طريق لا يرضى به أى إنسان له كرامة ، فضلا عن المسلمين، فضلا عن العرب الذين اختارهم الله لرسالته وبعث فيهم محمداً ﷺ دون سائر الشعوب و الأمم ، فما بال هذه الأمة العربية اليوم لا تذكر شيئاً من ماضيها و شيئاً من تاريخها ، التاريخ الذى يدور حول محمد ﷺ و الماضى الذى أشرق بنوره ﷺ، وتنسى قيمتها و فضل هذا الانتماء ، فى ضجيج الشعارات المتغيرة المتلونة ، والهتافات السطحية الضائعة ، ودعوات الاباحية التى تلعب بعقول الشباب و تصرف أنظارهم عن المكارم و البطولات و المغامرات و الأمجاد .

إننا فى هذا الموقف ، نتسائل بكل صراحة من هو المسؤل عن هذه الصحافة الخليعة، الملحدة المستهزئة بدين الله، أمام ملأ من الشيوخ و العلماء المرشدين و الفقهاء و أمام أمراء المسلمين و رؤسائهم فى الأقطار العربية ؟

و إننا - فى نفس هذا الموقف - و بنفس الصراحة نجيب على هذا السؤال ونقول : المسؤل عن هذه الصحافة هو الطابع المادى القومى الاشتراكى ، العلمانى ، للقيادة العربية ، فهو الذى يشجع - عن شعور و من غير شعور - هذه المآسى و المبكيات ، المسؤل عن هذه الصحافة هو الطريق الذى وضعه - عن بعيد - الميثاق الوطنى الذى قامت له الدنيا وقعدت ، والذى كان خطراً كبيراً على مقدسات الدعوة الاسلامية والفكرة الاسلامية، و النظام الاسلامى الذى لا يقبل الخضوع و الخنوع

و التبعية الفكرية ، و البقاء على هامش الحياة أبداً ، بل إنه يريد أن يملى كلمته ، و يرفع رأيته و يشق له الطريق وسط العواصف الهوجاء ، و بين الخصوم و الأعداء ، و يثبت تفوقه و صلاحيته للاستمرار و البقاء .

إن المسؤل عن هذا اللون من الصحافة تلك القيادة التى تدير المعارف و تخطط المشاريع و تضع الخطوط الأساسية و تريد أن تسير بالبلاد نحو هدف خاص على منهج خاص لتحقق به أغراضها السياسية و المادية ، العاجلة ؛

إننى أتساءل مرة أخرى - و سامحونى على هذه المرارة والعتب - ماذا جنت هذه « القيادة الثورية » و « الانطلاق الثورى » من تصرفاتها و ألعابها و جهودها و كفاحها أيضاً ، و ما الذى رجعت به ؟

١ - المؤامرات تلو المؤمرات !

٢ - المعاهدات و نقض هذه المعاهدات !

٣ - تبادل السبائب و الشتائم !

٤ - النزاعات الشخصية و الحزبية !

٥ - سحب أشخاص و تعيين آخرين !

٦ - الشعارات المتغيرة المتقلبة !

٧ - إنتهاك الحرمات !

٨ - إراقه الدماء !

٩ - الخيبة فى اليمن و العراق و سوريا و عدن !

١٠ - إضاعة مواهب الشباب و مكاسب الدولة !

١١ - الدعايات الكاذبة و إنفاق أموال المسلمين عليها بكل سخاء !

١٢ - استغلال الدين و العبث بالأزهر !

هذه هى موجز الخسائر المعنوية و المادية التى أصابت العالم العربى فى هذا العقد من السنين بيد القيادة العربية « الثائرة » « الحرة » « الاشتراكية » « الديمقراطية » .

إننا ننشدكم بالله أليست هى حقائق يعرفها الجميع ويشعرون بمرارتها فى قرارة نفوسهم؟ ولكنها دموع فى القلب و زفرات فى الصدر فرضت عليها الرقابة حتى لا تحرج موقف هولاء « الأبطال » و لا تعرقل سيرهم نحو ما يريدون بشعوبهم من خير و شر ، و رحمة و عدوان ، و عزة وهوان ، أليست هذه الخسائر المعنوية خسائر عظيمة فادحة لهذه الشعوب العربية المنكوبة فى دينها و إيمانها و مثلها العليا وضميرها الحر و تفانيها فى سبيل الله و رسوله ، خسائر أصيب بها كل ناحية من نواحى الحياة وخلفت فيها أثرها البغيض، كتلك الآثار التى تخلفها حرب مدمرة هائلة .

نعم ، إنها خسائر حرب مدمرة هائلة وقعت بين الاسلام و اللادينية فى هذه البلاد ، وهى لاتزال فى أوجها وقوتها لم تضع أوزارها بعد ، حرب و قودها الشباب و مجالها العلوم و الآداب .

فاذا أردنا أن نضرب على هذه الصحافة و نضع حداً عليها فعلينا أن نضرب على هذه الثقافة التى أنتجتها و نضع حداً عليها، إنه يجب علينا أن ننظر فى هذه القضية بأفق أوسع ، لا ننظر إليها كحادث طارىء و مفاجئة مؤسفة و نبأ من الأنباء يستحق الاستنكار ، و لكن ننظر إليها كمرحلة هامة من مراحل ذلك الصراع الفكرى بين الاسلام و اللادينية فى هذه المنطقة من العالم ، و هى مرحلة خطيرة مرت بها تركيا فى عهد

مصطفى كمال خسرت كل ما نالت من قوة و نفوذ ، و استقلال وكرامة فى عهد العثمانيين ، و تمر بها الآن بلادنا العربية بظروفها و أوضاعها الخاصة ، و أن نعلم حق العلم بأن هذه المرحلة سوف تؤثر فى مستقبل الأجيال القادمة ، لأمد بعيد .

إن السكوت فى هذه المرحلة أو عدم الاكتراث بأهميتها دليل على أننا قبلنا هذه الأوضاع عن رغبة أو على مضض ، وإننا نستطيع أن نسمع مثل هذا الفجور العلنى على صفحات جرائدنا و صحفنا بأعصاب هادئة ، إن الصحف الاسلامية فى تلك البلاد أدت واجبها فى هذا المجال شأنها فى القضايا الأخرى ، و إن العلماء و المشائخ و أصحاب الفتوى فى الأزهر أدوا واجبهم نحو الله و الرسول ، ذلك ما لا ينكره أحد ، و لكن القضية أخطر من ذلك و أدق ، و أوسع و أعمق .

إنها قضية هذه القوى المادية العلمانية ، القومية التى تحارب هذه المقدسات و المبادىء و الأخلاق فى سائر الجبهات باسم « الرجعية » بلا رحمة و لا هوادة . و تريد أن تقطع صلة هذه الشعوب المسلمة عن نبعها الخالد العظيم ، نبع الدعوة المحمدية و التفانى فى سبيلها .

ألا إن طريق محمد ﷺ هو الطريق الوحيد للعرب إذ أرادوا العزة و الاستقلال ، و إن لواء محمد ﷺ هو اللواء الوحيد للعالم العربى وإن دعوة محمد ﷺ هى الدعوة الوحيدة المنقذة لا للعالم العربى فحسب بل للعالم الاسلامى كله و الانسانية بأسرها .

إن الذين تجردوا عن دعوة محمد ﷺ وحب محمد ﷺ أورأوا فى غيره من يستحق هذا الحب و الوفاء والتضحية و الفداء ، أو تغنوا

بأبطالهم و أجدادهم الجاهليين ، والفراعنة المغضوبين ، أو اعتزوا بانتمائهم إلى المشركين الكافرين وأحيوا ترات الأقدمين ، أو أقاموا التماثيل للضالين المقبوحين ، أو أشادوا بذكر الملعونين ، أمام الملائكة والمسلمين و الناس أجمعين ، لا يستطيعون أن يحققوا حلماً واحداً من أحلام الوحدة ، و الحرية ، والاستقلال ، والقيادة العالمية ، و لا يستطيعون أبداً أن يكسبوا حب شعوبهم و يجمعوا شملهم و لو أنفقوا ما فى الأرض جميعاً ، و لو اتخذوا نفقاً فى الأرض أو سلماً فى السماء ، إنه باب مسدود لهذه الأمة مفتوح لغيرها ، باب لا يفتح إلا بهذا المفتاح النبوى الخالد . المفتاح الذى فتح به عمر رضى الله عنه صروح كسرى و قيصر ، وفتح به على كرم الله وجهه باب خيبر . و فتح به صلاح الدين باب حطين .

إن عبد الناصر و فيصل و عارف و حسين ، و أيوب خان و سوكارنو أى واحد منهم لا يستطيع - مهما بلغ أوج قوته وقمة عزته - أن يفتح هذا الباب من غير هذا المفتاح .

إنه حكم السماء فى هذه الأمة ، و سنة الله فى هذه الأرض ، و التاريخ يشهد ، و التجربة تصدق و آيات الله كلها تنطق بأنه هو الطريق الوحيد الذى أذن الله له بالنجاح للمؤمنين و حرم عليهم كل ما سواه من طرق الكافرين « و أن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوه السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم خيرلكم لعلكم تذكرون » ؟

محمد الحسنى

التوجيه الإسلامي

العالم فى حاجة إلى قناة جديدة

هذه الكلمة الرائعة ألقيت أمام جمع حافل من الشباب المسلم فى المركز الاسلامى بلندن ، عند زيارة الأستاذ الأخيرة لها .

أنظر ص١٣

- العالم فى حاجة إلى قناة جديدة
- صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير . .
- مسؤلية القادة و الحكام فى .
- طريقنا إلى التقدم طريق غير الشعوب . .

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى يقول :

العالم فى حاجة الى قناة جديدة

● تحمل بضاعة الايمان إلى الغرب و تنقل الوسائل و المعلومات إلى الشرق .

● الشرق فى حاجة إلى أبطال مغامرين ، و علماء مجتهدين و دعاة مؤمنين .

أيها الأبنـاء و الشباب ! إنى لا أدعى النبوة أو الولاية ، و لا أتنبأ و لا أتكهن ، ولاأزعم أن لى عينا بصيرة تهتك الأستار وتكشف الأسرار ، و لكنى أحب الساعة أن أقول : إن فى هذا الجمع شباباً يملكون غداً مقاليد الحكم فى بلادهم ، و يقلدون بمسؤليات ضخمة دقيقة فى أيامهم القادمة ، إنكم تدرسون فى هذه البلاد وكراسى الحكم وعروش القيادة و التوجيه شاغرة فى أوطانكم ، تنتظر قفولكم و تنتظر قولكم .

إنى لأرى صورة هذا المستقبل الرائع فى ملامح وجوهـكم و فى جباهكم الوضيئة المشرقة ، كان هناك فى الزمن الماضى طريق واحد للوصول إلى الحكم ، طريق الساعد المفتول والسيف المسلول ، وقدضرب الاسكندر و قيصر و هولاكو مثلا رائعاً فى فتح العالم و تسخير الشعوب و الأمم ، بظبة السيف و سنان الرمح ، و لكن الزمان تغير ، فأصبحت

القوة الحربية لا تعنى من ذلك إلا قليلا ، و أصبحت القوة العلمية فى الدرجة الأولى للحصول على القيادة و الاستيلاء و الحكم الجمهورى .

إن الطريق الذى اتخذته الدول المتقدمة الراقية والدول الاسلامية فى هذا العصر ، و تلك الملابسات التى أحاطت بها و المشكلات التى واجهتها ، تبدى بوضوح ، أن الذين يرثون قيادتها و توجيهها هم رجال تضلعوا من العلوم العصرية ، وأتقنوا اللغات الغربية ، وتزودوا بكفاءات و مؤهلات توصلهم إلى مناصب الحكم فى النظام الديمقراطى المعاصر .

إن هذه الفرص و التسهيلات التى تتمتعون بها للدراسة فى هذه المراكز العلمية و الثقافية الهامة تدل على أنكم ستصلون إلى هذه المناصب فى وقت قريب ، و هناك تجدون فرصة سانحة لأداء بعض الواجب نحو بلادكم و شعوبكم، و التأثير فى اتجاهها بقسط أكبر و نصيب أوفر ، إنه امتحان خطير دقيق لكم، لأن مصير هذه البلاد ومستقبلها يتصل بنفوسكم - على أكبر حد - اتصالا مباشراً وثيقاً .

إن هذه البلاد التى غادرتموها و تتنمون إليها و سوف ترجعون إليها إن شاء الله بعد إنهاء دراستكم ، بلاد مسلمة عريقة فى الاسلام ؛ وهى على عهدها القديم فى الثبات على المبدأ والوفا بالأمانة، إنها وصلت إلى هذا الاسلام على جسر من الدماء و الدموع ، فهو أحب إليها و أغلى عندها من أى شئ آخر، إن الأغلبية الساحقة فى هذه البلاد للمسلمين و كثير منها تفوق الدول الأوربية فى مساحتها و رقعتها و عدد أهلها ، و إنها - فضلا عن ذلك - تعج و تطفح بالثروات العظيمة و المعادن الكريمة ، إنها ثروة طبيعية لاتدور بدونها عجلة الغرب ، إنها أفاضت على

العلوم والصناعة قوة جديدة ، ومنحتها قسطاً جديداً من الحياة والتقدم و الرخاء ، وليست هناك دولة تزاحم هذه البلاد المسلمة فى المواد الخام.

وبجانب هذه الثروات الصامتة فان شعوب هذه البلاد غنية زاخرة بالمواهب الانسانية و الطاقات البشرية و القوى الخلقية و المعنوية ، و هى لا تزال فيها من القدرة على الجهاد و الحنين إلى الشهادة ، و عاطفة التضحية ، و حب الايثار ، و نفحة الحب و الوفاء و الفداء ما لا يوجد له نظير فى شعب من شعوب العالم ، إن الذين ساحوا فى العالم و زاروا كثيراً من الشعوب و الأمم و رأوها عن قريب وكثب يشهدون أن أى شعب فى العالم لم يسبق هذه الشعوب المسلمة البرئية النقية الخاصة فى هذا الشأن حتى الآن ، إنها لا تزال فيها شعلة الحياة و بامكانها أن تبرز كأكبر قوة على وجه الأرض إذا نالت القيادة الرشيدة و التوجيه الصحيح ، إنها لا تزال تنفرد ببساطتها ، و ثقتها بقيادتها ، و حماسها وعاطفتها ، وانقيادها وطاعتها ، ولكن هذه الملكات والطاقات والمواهب والمؤهلات لم تجد لها منقذاً ولم تجد لها مظهراً منذ أمد بعيد ، إن قيادتها (Leader Ship) تجهل قيمتها، و هى لا ترغب فى استخدام هذه المواهب و لا تقدر عليه .

إذا سألنى أحد ، ما هى أهم مشكلة و أعمها فى العالم الاسلامى ؟ قلت بلا تأمل و لا تلعثم ، إنها مشكلة القادة و الشعوب ، إنها مشكلة الفجوة الهائلة التى وقعت بينهما، و التى أدت إلى صراع فكرى يستمر بين الجماهير و الطبقة الحاكمة المثقفة .

إن هذه الشعوب تستميت فى سبيل الاسلام، إنها تريد أن تحيا فى

سبيله و تموت فى سبيله ، إنها لا تفهم لغة غير لغة الدين و لا تعرف أسماء و شعائر و مصطلحات غير أسمائه و شعائره ومصطلحاته ، إنها لا تتحمس لشئ غير الله و رسوله ، و الجنة و الآخرة ، و الجهاد و الشهادة ، و هو الهتاف الوحيد الذى تهتز له أوتار كيانها و تفور به دماء عروقها ، و تحدث فيها نشوة الحب و الوفاء ، و تهون عليها التضحية و الفداء .

إن هذا الهتاف و هذا النداء و هذه الدعوة هى التى أسكرت المسلمين فى الجزائر ، وألهبت عواطفهم ودفعتهم إلى تضحيات لا يوجد لها نظير فى العصر الحديث، و شجعتهم على المضى فى جهادهم المرير حتى جاء وعد الله .

إن هولاء المسلمين يؤمنون بالشريعة الاسلامية والدستور الاسلامى و يثقون بسموه و تفوقه و خلوده ، إنهم يحبون المجتمع الاسلامى و الحضارة الاسلامية ، إنهم يتمنون و يحلمون أن يروا الشريعة و الحياة الاسلامية و كلمة الله عالية ظاهره ، سائدة فى بلادهم ، و لايرغبون فى غيرها شيئاً .

و لكن من المآسى التى يذوب لها القلب و يتقطع بها الفؤاد أن هذه الطبقة التى ملكت زمام قيادة الشعوب و حكمت فى رقابها عاشت طول حياتها و نالت تربيتها فى محيط لا صلة له بهذه العقائد و الأفكار و بهذه الآمال و الأحلام ، إن جهازها الفكرى وضع بعيداً عنها فصار غريباً عليها ، إن شباب هذه الطبقة و أذكياءها تثقفوا و تربوا فى نفس العواصم التى تدرسون فيها الآن، وإن أساتذتهم اقتفوابهم بل إنهم أثروا

فى عقليتهم تأثيراً عميقاً بأن عصر الاسلام ولى من غير رجعة و أنه لعب دوره المحدود الضيق النافع إلى حد فى زمن خاص مضى ، و هو لايحمل الآن رسالة لهذا العالم المتحضر والمجتمع الكبير ، وليس بامكانه أن يساير هذا المجتمع المتطور أو يتفاهم معه فى أى حال من الأحوال .

أليس هذا من المؤلم المخجل أن تكون الشعوب مسلمة متحمسة لاسلامها قادرة على أن تنجب أمثال محمد بن القاسم ، و طارق بن زياد و موسى بن نصير و محمد الفاتح ، و أن يكون قادتها وحكامها متزعزعين فى ثقتهم بدينهم ، أو أنهم فقدوا هذه الثقة على الاطلاق يائسين من عودة الاسلام ، و هم لا يجدون فى أنفسهم ميلا إليه ورغبة فيه .

إنهم جاؤا إلى الغرب ليأخذوا منه وسائل و أدوات و معلومات تنفع الاسلام و المسلمين ، إنهم جاؤا إلى الغرب ليدرسوا فيها العلوم الطبعية والتطبيقية والصناعية وما شاكلها من العلوم التى سبق فيها الغرب على الشرق ثم يسخروها للاسلام و يستخدموها لأهدافهم الاسلامية و يضعوها تحت تصرفها و فى خدمتها .

إنهم جاءوا إلى هذه البلاد ليضيفوا من علومها إلى إيمانهم ثم يفتحوا قناة جديدة بين الغرب و الشرق مثل قناة السويس التى تعرفونها ، و لكنها قناة تقوم على أساس النفع المتبادل العادل ، قناة تحمل بضاعة الايمان و العمل الصالح والدوافع الخيرة إلى الغرب ، و تنقل ما شاءت من وسائله البريئة الصالحة إلى الشرق .

فماذا كان ؟ !

إن هولاء الذين علقنا بهم الآمال الكبار ، و الذين تقع عليهم

مسؤلية هذا الأمر خيبوا ظنوننا و ضحكوا على ذقوننا دائماً، إنهم عادوا جهالا لا يعرفون غير التبعية و التقليد ، إن عملهم تجرد من أى نوع من الأصالة و الابتكار ، و الذكاء و الاجتهاد ، و رضوا بأن يكونوا مع الخوالف و الأتباع و الأذيال ، بدلا من أن يكونوا أئمة الهدى و قادة الانسانية ، و حملة النور وكتائب الانقاذ، أيها الأبناء ! إنكم ماجئتم إلى أوربا لتذوبوا أمام بريقها كالشمعة ، إنكم جئتم هنا لبناء عالم جديد، إن أولاد ابراهيم و من دخل فى دينه و ملته هم وحدهم يقدرون على بناء هذا العالم ، إن الأيدى النظيفة العادلة الأمينة التى رفعت قواعد البيت المحرم فى مكة المكرمة هى وحدها تستطيع أن ترفع قواعد العالم الجديد من جديد ؟

إنكم ما جئتم إلى الغرب لتقلدوا أهل الغرب فى ما درستم فيه كالببغاوات ، أو تظاهروا أمامهم بتقليدهم و محاكاتهم كالقرود .

إن الشرق ليس فى حاجة إلى ببغاوات و قرود أبداً ، إنه فى حاجة إلى أبطال مغامرين ، و أذكياء نابهين و علماء مبتكرين ، و دعاة مؤمنين ، يقولون للغرب إذا أخطأ أخطأت ، و إذا أصاب أصبت ، و يثورون على نظامه و حياته ، و يشنون عليه حربا لاهوادة فيها ، و ينقضون عليه كالصقر ، و يعلنون واضحة صريحة « كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة و البغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده »

أما أولئك الذين لا يعرفون إلا قولا واحداً ، أصبت وأحسنت فى كل ما فعلت ! فالشرق منهم برىء وهو لا يحتاج إلى مثل هولاء .

إنه لا قيمة للحواشى و العبيد الذين رفعوا الغرب على رؤوسهم ،

و داسوا الشرق تحت أقدامهم، إن القادة المعاصرين فى تركيا و اندونيسا و مصر لم يثبتوا تفوقهم و دورهم الاجتهادى الأصيل ، إنهم ضحوا بأعز ما يملكون فى سبيل القيم الغربية ، واستيلاء الغرب ، وكان ما نالوا جزاء على هذه التضحية شيئاً حقيراً تافها بالنسبة إلى ما ضحوا به وما فقدوه .

أيها الأخوة الأعزاء ! إن الذين أوفدوكم إلى هذه البلاد لايرضون منكم بأن تكونوا علماء خبراء وصناعين ، و أدباء باللغات الأوربية فحسب إنهم يريدون منكم أن تمثلوا براعتكم و ذكائكم و ابتكاركم و اجتهادكم فى هذه العلوم العصرية ، إذا كنتم طلاب الحقوق فعليكم أن تتضلعوا من التشريع الاسلامى ، ثم تدرسوا مبادىء القانون العالمى لتثبتوا تفوق التشريع الاسلامى إزاء القوانين الوضعية الأرضية ، وتعودوا إلى بلادكم قائلين شاهدين بأن الغرب الآن فى أسوء حال، وهوكالثمر الناضج لايدرى أحد متى يهوى على الأرض .

أما إذا رجعتم إلى الشرق و قلتم إن الغرب كله خير ، و ليس فيه شئ يؤخذ عليه، فقد خدعتم أمتكم و كذبتم على أنفسكم .

يجب عليكم أن تشرحوا لاخوانكم بعد العودة محاسن الغرب و مخازيه سواء بسواء ، و تصوروا جوانبه الجميلة ، وسر قوته و نهضته ، و النواحى التى تجدر بالتقليد ، مع عيوبه و أدوائه التى تنخر كيانه ، و الجذام الخلقى الذى أصابه ، و النواحى التى يجب أن نمقتها و نفر منها كما يفر الصحيح من المجذوم ، والأمور التى لا تجدر بالتقليد و الاتباع ، و التى لا صلة لها بقوة الغرب و سر نهضته و استيلائه على العالم .

أيها الاخوان ! إننى إذا أعدت ما قلت لكم الساعة أمام القادة و

الزعماء السياسيين فى كراتشى و جكارتا و القاهرة ، و دهلى أو أى عاصمة شرقية كان ذلك بعد فوات الفرصة ، لأنهم وصلوا إلى نقطة لا عودة منها ، و رسخت فيهم الأفكار و العادات ، إلى حد لا يمكن تحويلهم منها، إن العقلية والتفكير والقلب يصنع فى هذا المعمل ويعمل عمله فى الشرق، فالمحل اللائق لهذا الحديث، المحل الذى يصنع فيه هذا الجهاز الفكرى هو أنتم الذين ستقودون بلادكم و شعوبكم فى المستقبل ، فاذا أدركتم مدى قوة أمتكم و أهميتها و آمنتم بقوة الاسلام الداخلية وحيويته ، فقد أصبتم الهدف و حققتم الأمل .

إن هذه البلاد العظيمة الغنية التى تنتمون إليها أمانة فى أعناقكم ، إن هذه القوة الكبرى وهذا المجتمع الكبير هو من حسن حظكم وسعادتكم، فسيروا على بركة الله و استعرضوا اقتصاد هذه البلاد وذخائرها و ثروتها الطبعية و الانسانية ، و استخدموا علومكم و خبرتكم فى الانتفاع بها فى سبيل أهدافكم الاسلامية البعيدة ، و اضربوا مثلا فى الاخلاص والخدمة التى لا تشوبها منفعة ذاتية و مصلحة شخصية .

إنكم إذا فعلتم ذلك و وصلتم إلى مكانتكم اللائقة فى القيادة الاسلامية ظفرتم بكلمة باقية و قمة عالية فى التاريخ و الانسانية ، قمة لم يصل إليها بل لم يحلم بها كمال أتاتورك ، و جمال عبد الناصر و بن بلا و أحمد سوكارنو ، و لا أى قائد آخر فى الأقطار الاسلامية بأسرها ، إنها مكانة الحب و القبول العام و إحياء الاسلام ، مكانة العمل الخالص لوجه الله والجهاد لاعلاء كلمة الله و هى مكانة لا يتشرف بها إلا أفذاذ من السعداء فى التاريخ .

إنه الطريق الوحيد الذى ينقذ العالم الاسلامى من ذلك الصراع الفكرى و التنازع الطبقى و الفوضى الفكرية .

أيها الاخوة الأعزاء !

إعرفوا نفوسكم و اعرفوا شعوبكم و تأملوا فى هذه الامكانيات الواسعة العظيمة المدهشة لفتوحكم و انتصاراتكم و طموحكم و طيرانكم، واكتشفوا هذا العالم الجديد المجهول الذى انصرف عنه المغامرون وزهد فيه الطامعون .

و إذا لم تصغوا إلى حديثى ، فاصغوا الى حديث قلبكم واذا لم تفهموا نفسى فافهموا أنفسكم و اظفروا بها .

طائر من الشرق !

« يعلم الله ! إنى رحلت فى أعماق هذه العلوم و اكتويت بنارها من غير أن أرزأ فى عقيدتى و خلقى و صلتى بك يا رسول الله ، و قد جلست فى نارها بشجاعة و خرجت منها بسلامة كما كان شأن ابراهيم مع نار نمرود »

و يقول : كنت كطائر يقع على شبكة فيقرض الحبال و يأخذ الحب و يطير بسلام .

(الدكتور محمد اقبال « روائع اقبال »)

صفوة الآثار و المفاهيم من
تفسير القرآن

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

« الحلقة التى تصل بين هذا المقال و ما نشر فى العدد العاشر ، أخرناها نشرها لبعض الأسباب ، و سننشرها فى العدد القادم — باذن الله — » « التحرير »

الحادى و الثمانون : عبودية الله توجب على أهلها الوفاء بالميثاق الاسلامى، الذى يربط المشرقى بالمغربى والعربى بالأعجمى، والمغربى بالمشرقى برباط العبودية ضمن الشهادتين، كما شرع الحج لأجل ذلك ، فخارق هذا الميثاق بالرجوع إلى العصبية و تبنى القوميات المبعدة لبعضهم عن بعض والمقربة لاعداء الاسلام تحت اسمها، مخل بعبودية رب العالمين ومناقض لمدلول سورة الفاتحة ، و قد ظهر التأثير السيئ ، لذلك فى هذا الزمان الذى رجع غالب أهله إلى الجاهلية الأولى و ركسوا فى الوثنية من حيث يشعرون و من حيث لا يشعرون .

الثانى و الثمانون : بتحقيق عبودية الله يبيع المؤمن نفسه و ماله لله رب العالمين موقنا بالثمن الغالى النفيس لهما ، فيتكرم الله بشراء ذلك منه و يعدله فى جنات عدن ما أعده لاوليائه الصالحين مما لا عين رأت و

لا أذن سمعت ، و لا خطر على قلب بشر، خلود وأمن فى غرف من فوقها غرف من دخلها ينعم لايأس ولاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه (وعد الله لا يخلف الله وعده ، و من أوفى بعهده من الله) فالمؤمن بتحقيق عبوديته يصدق بيعه مع الله فيعتبر نفسه وماله وديعة لربه يسارع بدفعها إليه. ومعنى ذلك أن لا يرى أنه مالك لشئ من المال بل يرى أنه وكيل مؤتمن عليه يضعه حيث أمره الله و لا ينفق منه شيئاً فى غير مرضاته أبداً ، و باعتبار روحه وديعة لربه يرى نفسه جنديا مطيعاً لله يضعها فى أى ميدان يأمره فيقف موقف الموت لاعلاء كلمة الله لا يخاف بأساً و لا رهقاً. و لذا نجد الصحابة الكرام الذين صدقوا البيعة مع الله وقفوا موقف الموت أمام أعدائه، غير مبالين بكثرة عددهم أو قوة شوكتهم فعجل الله لهم أول التجارة فى الدنيا بنصر عزيز وفتح مبين، علاوة على الثمن الحقيقى الآخر الذى يتنافس فيه المتنافسون فى الدار الآخرة ، وسيحقق الله نصره و يصدق وعده مع كل من خلف اؤلئك فقام بتحقيق عبودية و صدق بيعته .

الثالث و الثمانون : عبودية الله توجب على أهلها مع ذلك أن لا يفرطوا بنصيبهم من مقومات الحياة الدنيا كشأن أهل التصوف و الدروشة بل لابد له من خوض معركة الحياة وتسخير جميع الماديات و اكتساب ما أمكن منها بالطرق المباحة، ليتمكن من أداء رسالته فى الحياة بالانفاق فى سبيل الله من كافة الوجوه، و يتماسك كيانه مع اخوته المؤمنين فتكون لهم اليد الطولى التى يقدرون بها على الصلاح والاصلاح فى الأرض، لأن ما فى الدنيا من المقومات المادية الهائلة سلاح خطير

إذا سبق إليه أهل الضلال و ظفروا به كان وسيلة فعالة للتحكم فى الناس و إفساد دينهم ودنياهم، كما جرى على المسلمين بسبب الأفكار الدخيلة التى أقعدتنا عن الأخذ بأسباب القوة و الهيمنة على الدنيا و التفوق على أهلها. وفسحت المجال لأهل الضلال وجعلت المخدوعين المنزلقين فى غيهم يتهمون الدين بأنه مخدر و مبلد يصرف الناس عن التفوق فى شؤون الحياة ، و لو كانت أفكار أكثر الصوفية و من على شاكلتهم حقاً لما كان لمشروعية الارث فائدة، و لا لفرضية الزكاة و الانفاق فى سبيل الله فائدة ، بل ولا كان للهجرة و الجهاد فائدة، لأن الدراويش من أين لهم يورثون أو ينفقون، و بأى سبب يجاهدون و قد فقدوا الأسلحة المادية التى هى مقومات الحياة ووسيلة للعزة فيها باذن الله. وإنما الحق الصحيح الواجب هو .

الرابع و الثمانون : و ذلك أن عبودية الله توجب على صاحبها أن لا يجعل الدنيا غاية الغايات ولكن يخوض معاركها ويكدح فيها ليتخذها وسيلة للغايات الكريمة التى جعلها الله من شعب الايمان ، و أوجب عليه أن يعمر بها أرضه و يطهر أهلها من الظلم و الفساد و ينجيهم من كل فتنة، ويرفع مستواهم عن الفقر والمسكنة، و يغذيهم بالعلم النافع المصلح لأخلاقهم و عقائدهم المقوى لعزائمهم ، و أن لا يبخل فى الدفاع عن معتقداته و مقدساته بنفس و لا مال ليحقق الرجولة و المروّة و الدين و الاخلاص ، أما من استمسك بالحياة و حرص على المادة لغير ذلك فهو نذل طبعاً كافر شرعا ، و من ثم أكثر الله فى كتابه الكريم وصف الدنيا بأنها متاع ليجعل قيمة المال تنزل من مقام السيطرة و التسلط على

النفوس و الاستحواذ على الأفئدة إلى مقام آخر ، هو مقام الوسيلة التى يجتهد الانسان فى الحصول عليها لتكون ذريعة إلى المقصد الاسمى من اعزاز الحق و تقوية المجتمع المؤمن واصطناع المعروف و الاعانة على نوائب الحق ، إن موكب الايمان يجب أن يكون حافلا بألوان القوة المادية جميعها و بألوان القوة الروحية والأخلاقية ، و لكن يجب عليه أن لا يسخر الثانية للاولى بل يسخر الأولى للثانية ، و لا يكون الحق عنده للقوة أبداً ، بل يجعل جمع القوى أداة لنصرة الحق إذ فى الوقت الذى تغلب فيه المادة على الروح يكون الأمن فى الدنيا مهدداً بالخطر إذ يتعذر الاتفاق على المطامع وتكثر أسباب التخاذل التى تتطرق إلى النفوس بما تحمله من الأنانية التى حذرنا الله منها ، و أكثر من الترغيب فى الآخرة لتجعل الدنيا مزرعة لها، و لهذا تعين على عباد الله الأمر :

الخامس و الثمانون : و هو أن عبودية الله تجعل المرء دائماً يتذكر الآخرة و لا يذهل عنها لحظة ليعد لها عدتها كيلا يقسو قلبه و يرضى بالحياة الدنيا ويطمئن إليها ، فلايقوم بحقوق الخالق والمخلوق التى تتطلبها العبودية الشرعية، و ليس معنى ذلك الانعزال عن خوض معركة الحياة و القنوع بالفقر و الذلة مع التقاعس عن جلائل الأعمال ، بل لتحفزه قوة شعور بأهوال الآخرة للقيام بما أوجب الله عليه و ربط به مصيره فيكون فى هذه الدنيا من خيرة العاملين لاعلاء كلمة الله و الاصلاح فى أرضه ومنفعة خلقه ورفعة شرعه على كل تشريع ، ألا ترى إلى المعرضين عن الآخرة كيف كانت قوة بعضهم على بعض، بحيث لا يعامل أحدهم أخاه بعشر معشار معاملته لكلبه ، تالله إن العالم دفع ثمناً غالياً جداً

لاعراضه عن عبودية الله و إضاعته رسالته .

السادس والثمانون : بتحقيق عبودية الله تكون الدنيا سجنا لكل رجل شريف من جهة ، و مركز انطلاق عظيم للاعمال النافعة و الكفاح من جهة أخرى، إذ هى بلا ريب سجن للمؤمن حيث يضع عليه ايمانه قيوداً من حديد تكبل غرائزه وشهواته الطائشة فهو حبيس التقوى عن الانطلاق فى إشباع غرائزه البهيمية و ركوب رأسه بالتسلط والزعنفة على الناس، وليس معنى كونها سجن المؤمن أنه يعيش فيها صعلوكا ذليلا هين الشأن منقطعاً عن العلوم و الفنون مقطوع الصلة عن معترك الحياة ، بل على العكس يجب عليه أن يسعى ليعيش عيشة الأقوياء الأحرار فيكون مثريا وجيها واسع الأفق نشيطاً جوالا فى الأرض لا يرضى بالدنية لدينه و كيانه ، بل ينطلق نحو العزة و الكرامة و يكون يداً عليا و فق أمر الله و لكنه يكون فى سجن عن الشهوات الذميمة و الدنايا و ابتغاء العلو و الفساد فى الأرض، فلاينطلق فى الدنيا انطلاقة الحيوان فاقد العقل والضمير شأن أغلب الذين انطلقوا فى هذه الأزمنة فكانوا وبالا على الناس فى دينهم و دنياهم .

السابع و الثمانون : العابد لله يعتبر المال فتنة يختبر الله به قوة ايمانه و متاع أخلاقه وشرف نفسه بوفائه مع ربه فيما أوجبه عليه من الحقوق و ما يلتزمه مقتضى الشهادتين و ما تستوجبه مبايعة الله عليه ، ويحرص على القيام بشكره والاحسان إلى خلقه كما أحسن الله إليه، ولا يعتبر المال دليلا على امتيازه الذاتى كقول قارون (إنما أوتيته على علم عندى) فان هذا من الاعجاب وتزكية النفس الذى هو من أنواع افتراء

الكذب على الله .

الثامن و الثمانون : العابد لله لا يسلك فى اكتساب المال طرقا غير مشروعة من الاحتكار المحرم أو أكل الربا اضعافا مضاعفة وبخس الناس أشياءهم بأى نوع من أنواع البخس، التى أعظمها ظلم الأجير و استغلال الكادحين فى الحقول بنقص أسعارهم و غمط حقهم باسم الحرية الكاذبة أو الاشتراكية الظالمة و غيرها. مما يكون مغريا للناس على الانزلاق فى جحيم المبادىء الهدامة الكافرة، ناقمين من الدين بما فعله أدعياؤه المضللون.

التاسع والثمانون : العابد لله يعتبر ما لديه من المال وديعة وعارية معارة لرب العالمين، وهو وكيل ومؤتمن عليه فيسلك طرق القصد والتوفير متجنباً الاسراف و التبذير، لأنه مسؤل عن المال من أين اكتسبه و فيما أنفقه فلا يسارع فى إنفاقه إلا فى سبيل الله و ابتغاء مرضاته من نصرة دينه و نشر الدعوة إليه بشتى الوسائل وجهاد الصاد عن سبيله والمفترى عليه ممن شرع له من الدين ما لم يأذن به الله ، أو اعاد العصبية الجاهلية أو غيرها من طرق الكفر المخالفة لهدى محمد (ﷺ) بأى اسم ظهرت، وبأى قومية اتسمت من أى رسالة شيطانية مخالفة لرسالات الله، و أن يسخر ماله فيما يسعده فى الدارين من إصلاح أحوال المسلمين و اعزاز دين رب العالمين .

يتبع

مسؤليه القادة والحكام

فى الدولة الاسلامية

الأستاذ أمين أحسن الاصلاحى
(مغرب)

و لم يكن المرء يقاس فى حكم عمر رضى الله عنه فى ضعفه و قوته بكثرة وسائله المادية و قلتها أو بشرف النسب وضعته ، و لا بتدخله فى أمور الدولة و حرمانه إياها ، و إنما كان المقياس هو الحق أو الباطل ، فقد كان الرجل فى نظر عمر رضى الله عنه قوياً مادام مظلوما حتى يرد إليه الحق ، و ذلك لأن قوة الدولة كلها تكون فى خدمة المظلوم ، كما أن الرجل القوى ذا وسائل عظيمة و امكانيات هائلة لا يقام له وزن إذا كان ظالماً و غاصباً لحقوق الناس ، و كان يعد من أضعف الناس و أعجزهم حتى تؤخذ منه الحقوق و ترد إلى أهلها ، و إن جهاز الدولة كله يسعى ضده لكى يعيد الأمر إلى نصابه ، ويقتلع جذور الظلم والغصب من المجتمع فلا يرجو حماية ولا يأمل شفاعة من أحد فى أى ركن من أركان البلاد .

وقدقامت الحكومة فى عهد عمر رضى الله عنه بأداء هذا الواجب دون مبالاة بمراعاة أو خوف ، فصارت مقياساً للدولة الاسلامية

الصحيحة ، و بهذه المناسبة يجدر بنا أن نذكر حادثتين وقعتا فى عهد عمر رضى الله عنه تمثلان عدالته تمثيلا حسناً ، إحداهما تشير إلى عدم احتفال عمر رضى الله عنه فى تحقيق العدل بالقرابة و النسب ، و فى الثانية إشارة إلى أن القرابة و النسب لم يكن لهما وزن و لا قيمة فى حكومته، و قدكان عمر رضى الله عنه يحذر أهله و يقول : « لا أعلمن أحداً وقع فى شئ مما نهيت عنه إلا أضعفت له العقوبة »

١ - يحدثنا التاريخ أن عبد الرحمن بن عمر شرب ذات يوم الخمر فى مصر حتى سكر ، ثم جاء بنفسه إلى عمرو بن العاص حاكم مصر آنذاك ، و اعترف بذنبه ، وطلب منه أن ينفذ عليه الحد ، و أراد عمرو بن العاص أن يرجع عبد الرحمن بنوع من الزجر و التوبيخ ، و لكنه وجده ملحاً على تنفيذ الحد فيه ، و قال لعمرو بن العاص إنك إذا لم تنفذ على العقوبة فسأرجع إلى المدنية واشتكى عمر بن الخطاب ، وهنالك خاف عمرو بن العاص على نفسه من العزل ، و طلبه إلى فناء داره و ضرب الحد ، ثم آوى هو الآخر فى ركن من أركان الدار وحلق رأسه، و لم يخبر عمرو بهذا الحادث عمر بن الخطاب ، ولكنه تسلم منه رسالة عتاب بعد أيام و هى كما يلى :

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاصى بن العاصى ، عجبت لك يا ابن العاص و جراءتك على ، و خلافك عهدى ، فما أرانى إلا عازلك ، تضرب عبد الرحمن فى بيتك ، و تحلق رأسه فى بيتك ، و قد عرفت أن هذا يخالفنى ، إنما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنعه بغيره من المسلمين ، و لكن قلت : هو ولد أمير المؤمنين ، و قد

عرفت أن لاهوادة لأحد من الناس عندى فى حق يجب عليه ، فاذا جاءك كتابى هذا فابعث به فى عباءة على قتب ، حتى يعرف سوء ما صنع »

يقول عمرو بن العاص : فبعثت عبد الرحمن إلى عمر واعترفت بما صدر منى من التقصير فى هذا الصدد ، لأننى ما ضربت عبد الرحمن إلا فى بيتى ، مع أننى ما كنت أصنع ذلك بمن عـداه من المسلمين و أهل الذمة فى تنفيذ الحد ، بعثت هذا الاعتذار عن طريق عبد الله بن عمر ومعه عبد الرحمن أيضاً ، و بما أن عبد الرحمن بعث إلى عمر على قتب لم يتمكن من الحركة طول الطريق ، فلما وصل إلى المدنية جاء عبد الرحمن بن عوف كوسيط لهذه القضية و طلب من عمر أن لا يعيد عليه الحد، و لا يزيد فى العقوبة ، و لكن عمر لم يلق بالا إلى كلامه ، و رأى عبد الرحمن شدة غضب عمر فصاح أننى مريض أفتريد أن تقتلنى ؟ و لكن عمر لم يبال بذلك شيئاً ، و ضربه ، و ألقاه فى الحبس ، حتى مرض و توفى (١) .

٢ - والمثال الثانى لمحمد بن عمرو بن العاص فاتح مصر وحاكمها:

«وضرب محمد بن عمرو بن العاص مصريا بالسوط وهو يقول له : خذها و أنا ابن الأكرمين ، و حبس ابن العاص المصرى مخافة أن يشكو ابنه إلى الخليفة ، فلما افلت الرجل من محبسه ذهب إلى المدينة و شكا لعمر ما أصابه فاستبقاه عنده و استقدم عمراً و ابنه من مصر و دعاهما إلى مجلس القصاص : فلما مثلا فيه نادى عمر : ابن المصرى ؟ دونك الدرة

١ - إن التصريح باعادة تنفيذ الحد ما يأباه القياس ، و قد صرح بعض العلماء أن عمر رضى الله عنه ما اعاد الحد و إنما ضربه تأديباً كما يصنع الوالد بولده ، ولعل هذا هو الصواب .

فاضرب بها ابن الأكرمين، وضرب المصرى محمداً حتى أثخنه وعمر يقول: اضرب ابن الأكرمين : فلما فرغ الرجل و أراد أن يرد الدرة إلى أمير المؤمنين قال له : أجلها على صلعة عمرو ، فو الله ماضربك إبنه إلا بفضل سلطانه : قال عمرو : يا أمير المؤمنين قد استوفيت واستشفيت ، و قال المصرى يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربنى فقال عمر : إنك و الله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذى تدعه ، و التفت إلى عمرو مغضباً و قال : أيا عمرو ! متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً (١) »

أداء الواجب مباشرة و الانتقام من نفسه .

و خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال :

« إنى امرؤ مسلم و عبد ضعيف إلا ما أعان الله عزوجل ، ولن يغير الذى وليت من خلافتكم من خلق شيئاً إن شاء الله ، إنما العظمة لله عزوجل ، و ليس للعباد منها شئ ، فلا يقولن أحدكم إن عمر تغير منذ ولى ، أعقل الحق من نفسى و أتقدم و أبين لكم أمرى ، فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا فى خلق فليؤذنى ، فانما أنا رجل منكم . . . و أنا حبيب إلى صلاحكم ، عزيز على عتبكم . . . و أنا مسؤل عن أمانتى و ما أنا فيه ، و مطلع على ما يحضرنى بنفسى إن شاء الله ، لا أكله أحداً ، و لا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء و أهل النصح منكم للعامة ، و لست أجعل أمانتى إلى أحد سواهم إن شاء الله تعالى (٢) »

١ - الفاروق عمر ج ٢ ص ٢١٨ ٢ - أيضاً ج ، ص ١٠٦

الرفق ، والحلم ، والسخاء

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال :

« قال رسول الله ﷺ ، إذا أراد الله بقوم خيراً استعمل عليهم الحلماء و جعل أموالهم فى أيدى السمحاء ، و إذا أراد الله بقوم بلاء استعمل عليهم السفهاء و جعل أموالهم فى أيدى البخلاء ، ألا و من ولى من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم فى حوائجهم رفق الله به يوم حاجته ، ومن احتجب عنهم دون حوائجهم احتجب الله عنه دون خلته و حاجته »

و أول دعاء دعا به عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين ولى الخلافة هو أنه قال : « اللهم إنى غليظ القلب فألن قلبى ، و ضعيف فارزقنى قوة ، و بخيل فاجعلنى سخياً »

تشجيع الانتقاد و التنبيه على الأخطاء :

ويجب على أمراء الدولة الاسلامية وعمالها أن يرحبوا بكل انتقاد يوجه إليهم، أوتنبيه على الأخطاء أو مواضع الضعف يلفت أنظارهم إليها، و عوضاً من أن يرهبوا الناس و يهددوهم إذا ما صدر منهم انتقاد فى شأنهم عن طريق القوانين يجب أن يبعثوهم على ذلك ، و يرغبوهم فيه لأن النظام الاسلامى لا خطر عليه من أى انتقاد أو محاسبة ، و إنما الخطر الذى يهدد كيانه هو أن تموت فى الشعب روح الانتقاد و دافع الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، أما إذا كان الشعب يقظاً ينتقد على كل صغير و كبير إذا أخطأ ، و يحاسبه إذا تجاوز الحق و العدل فان ذلك أكبر دليل على حياة هذا النظام و بقائه و ازدهاره ، و لكن إذا عم فقدان هذه الروح وضعف هذا الشعور يجب على الحكومة أن

تقوم بتقوية هذا الجانب فى الناس ، و لا تألو جهداً فى إقصاء هذا الداء من المجتمع ، لأن ذلك نذير خطر كبير على الدولة الاسلامية . و هو إذا تعمقت جذوره يتعذر على الدولة البقاء بخصائصها الاسلامية .

و لأجل أهمية هذه الناحية فى النظام الاسلامى يفرض الاسلام على أفراد المجتمع تنبيه الحكام و القادة على أخطائهم باعتبار منازلهم . و يوجه إنذاراً كبيراً إلى من يالو فى أداء هذا الواجب على الرغم من علمه ومعرفته ، و قد عد ذلك عداء سافراً مع الدولة الاسلامية وغدراً بها، حتى إن الاسلام يعتبر من يسكت على فسق العمال ويرضى بفجورهم « شيطاناً أخرس » .

و قد صدع بهذه الحقيقة أول خليفة فى الدولة الاسلامية ، فى أول خطبة ألقاها بعد اختياره خليفة للمسلمين . إنه قال :

أيها الناس إن الله الجليل الكريم العليم الحكيم الرحيم الحليم بعث محمداً بالحق وانتم معشر العرب -كما علمتم- فى الضلالة والفرقة ألف بين قلوبكم و نصركم به ، وأيدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة المهدية ، فعليكم بحسن الهدى و لزوم الطاعة ، و قد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به ألفتكم و يقيم به كلمتكم. فأعينونى على ذلك بخير، ولم أكن لأبسط يداولا لساناً على من لم يستحل ذلك إن شاء الله ، و أيم الله ماحرصت عليها ليلا و لا نهاراً، ولا سألتها الله قط فى سر ولا علانية و لقد قلدت أمراً عظيما مالى به طاقة ولا يد ، و لودوت أنى وجدت أقوى الناس عليه مكانى ، فأطيعونى ما أطعت الله ، فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم . ثم بكى و قال : اعلموا أيها الناس إنى لم أجعل لهذا

المكان أن أكون خيركم، و لوودت أن بعضكم كفانيه ، و لئن أخذتمونى بما كان الله يقيم به رسوله من الوحى ما كان ذلك عندى و ما لنا إلا كأحدكم ، فاذا رأيتمونى قد استقمت فاتبعونى و إن زغت فقومونى (١)

و ذات مرة شاع فى الناس أن المرء إنما هو مسؤل عن عمله فقط ، و لو رتعت أعضاء المجتمع فيما شاؤا من مراتع الفسق والفجور فانه لا يسئل عن حسناتهم أو سيأتهم عند الله شيئاً . و كانوا يستدلون بالآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » فلما بلغ أبو بكر رضى الله عنه أن الناس وقعوا فى مثل هذه الأخطاء استرعى ذلك انتباهه و فكر فيما إذا عم فى المجتمع مثل هذا الخيال ماتت فى الناس روح الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، التى هى أساس المجتمع الاسلامى و مداره ، و لا يمكن له البقاء بدونها ، وهنالك قام يخطب ينبه الناس على هذا الخطأ و ينذرهم من عقاب الله .

« قام أبو بكر رضى الله عنه فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إنكم تقرؤن هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لايضركم من ضل إذا اهتديتم » و إنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول : إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه (٢)» .

و من الذى لا يدرى ما رزق عمر بن الخطاب رضى الله عنه من هيبة و رعب ، و لكنه بالرغم من ذلك لم يسمع من الرعايا الانتقاد على نفسه فحسب و إنما شجعهم على ذلك ، بما يتعذر نظيره فى التاريخ

١ - الامامة و السياسة ج ١ ص ٢٨
٢ - كتاب الخراج ص ٦

و نحن بصرف النظر عن الوقائع المشهورة التى يعرفها الناس بوجه عام نقدم له بعض الأمثلة مما لا يعرفه الناس بصفة عامة .

« عن الحسن البصرى رضى الله عنه أن رجلا قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا عمر ، و أكثر عليه ، فقال له قائل أسكت فقد أكثرت على أمير المؤمنين ، فقال له عمر دعه ، لا خير فيهم إن لم يقولوها لنا ، و لا خير فينا إن لم نقبل (١) »

و قال مرة و هو يشرح حقوق الرعية و واجباتها :

« أعينونى على نفسى بالأمر المعروف ، و النهى عن المنكر ، و إحضارى النصيحة فيما ولانى الله من أمركم (٢) »

و قال عمر بن عبد العزيز :

إن الله لا يواخذ العامة بعمل الخاصة ، فاذا ظهرت المعاصى فلم تنكر استحقوا العقوبة جميعاً (٣) »

« يتبع »

١ - كتاب الخراج ص ٦
٢ - الفاروق عمر ج ١ ص ٩٦
٣ - أيضاً

(١)

طريقنا الى التقدم

غير طريق الشعوب الاوربية

● العالم الاسلامى فى حاجة إلى نهضة روحية و نهضة علمية فى وقت واحد ●

الأستاذ معين الدين أحمد الندوى

يتراوح عدد المسلمين فى العالم اليوم ما بين خمس مأة و ست مأة مليون ، و لهم حكومات مستقلة يبلغ عددها نحو ٢٥ حكومة .

هذه حقيقة واضحة لا ينكرها أحد !

ولكن بالرغم من ذلك ليس للمسلمين وزن يقام لهم ، وإنما تحولوا إلى أمة منحطة متخلفة ضعيفة ، حتى إن الحكومات التى تنتمى إليهم لا تملك قوة ولا حياة ، فقد نرى أن العالم العربى من أقصاه إلى أقصاه لا يقدر على مقاومة عدو الاسلام والمسلمين دولة اسرائيل الصغيرة التى أقامتها الصهاينة على أنقاض العرب ، كما أن عدد المسلمين فى الهند يربو على خمسين مليوناً و لكنهم لا يتمتعون بقوة ولا حياة ، لأنهم يفقدون تلك الروح الدافقة التى يمتاز بها الانسان عن غيره من الحيوانات ، فأصبحوا هشيما تذروه الرياح ، وتحولوا من النار إلى الرماد .

و هناك طائفة من الناس تزعم أن السر فى نهضة الأمم الغربية وتقدمها إنما هو تحررها من طقوس الدين و أخذها بنظام الحياة المادى، إنها تقول : إن الدين هو أكبر عائق فى سبيل النهضة و الرقى ، و لولا ذلك لم يكن المسلمون متخلفين منحطين إزاء الأمم الغربية ، و لكن هذا تفكير خاطئ لأن الغرب لم يتقدم لتحرره من الدين و اتخاذه نظام الحياة المادى ، و أن المسلمين لم يتخلفوا من أجل بقائهم على الدين و العمل بشرائعه ، و ينشأ هنا سؤالان وهما ، أن النهضة التى نقدمها كمثال هل هى نهضة الانسان الحقيقة المتزنة التى تقوم بسد مطالب الانسانية و حاجة الحياة ؟ و هل يعمل المسلمون اليوم بتعاليم دينهم ، و يؤدون واجباته فى معنى الكلمة ؟

و ليس السبب فى رقى الغرب وتقدمه تحرره من قيود الدين ونظام حياته المادى ، و إنما هو عمله بمبادىء تطور الأمم من النهوض و الانحطاط، وقدوضع الله سبحانه قوانين إذا ما عمل بها أمة تنجح وتتقدم فى الدنيا ، سواء كانت مؤمنة أم كافرة ، أما إذا أعرضت عنها الأمة مهما كانت مسلمة ، تصاب بداء الانحطاط ، و ذلك لأن سنة الله واحدة لا تختص بمسلم أو كافر ، ولا تجد لسنة الله تبديلا ، وذلك كمبادىء الصحة مثلا ، فالمواظب عليها يسلم المرض أيا من كان و المعارض لها يصاب بالداء ، و قد يوشك الهلاك ، إذ ليس من المعقول أبداً أن يحافظ كافر على مبادىء الصحة ويصاب بالمرض لمجرد أنه كافر، ويسلم مؤمن من المرض على رغم معارضته لتلك المبادىء لمجرد أنه ينتمى إلى الاسلام، هذه هى الحال فى قوة الأمم و ضعفها ، و تقدم الشعوب و انحطاطها .

إن لتقدم الأمم وانحطاطها عوامل كثيرة، كتقرير الغاية ، والايمان بصحتها ، و السعى وراء تحقيقها ، و التضحية و الاستماتة فى سبيلها ، و الوحدة القومية ، و عاطفة الايثار للنفع الاجتماعى ، و التألم والمواساة ، و ما إلى ذلك ، فان هذه هى المميزات التى إذا حملتها أمة نجحت، سواء كانت مؤمنة أم كافرة ، و إذا قسنا المسلمين و الأمة الغربية بهذا المقياس و وازنا بينهما وجدنا المسلمين متجردين عن هذه الصفات و الخصائص ، بالعكس من الأمم الغربية فانها تحافظ على هذه الخصائص التى كانت نصيب المسلمين وحدهم ، على رغم ما تتلوث فيه من العيوب الخلقية و النظرة المادية ، إنها تنبت فكرة تمكنها من الوصول إلى قمة الرقى والتقدم فى الحياة والسياسة واللذات المادية ، فلا تحيد عنها و لو أدت إلى تضحية كبيرة من المال والنفس ، و كم من علماء الطبيعة و رجال الفكر فى أوربا ضحوا بنفوسهم فى هذا السبيل ، و من عادتهم أنهم لا يحفلون بشئ من أموالهم و أرواحهم فى سبيل النفع الاجتماعى ، و العزة القومية ، حتى إن كبار الملوك و العظماء يسهمون فى بناء مستقبل الأمة بقتال العدو و تشجيع أبنائهم لمحاربته .

إن التضحيات التى تقدمها الأمم الغربية لأجل رقى مادى و نفع قومى فى نطاق ضيق محدود، لايقدمها المسلمون اليوم لرفع كلمتهم وإعلاء دينهم ، إن المبادىء التى وضعها الغرب أصبحت معمولا بها لدى كل غربى ، حتى إنه يرى المحافظة عليها شعاره القومى، و أصبحت كالطبيعة منه ، لذلك فليس السر فى نهضة الغرب ورقيه هو التحرر من قيود الدين ورقابته على النفس، بل الايمان بمبادىء الرقى القومى والمادى التى وضعوها

بأيديهم ، و العمل بها، شأن الأمم الحية .

و لكن الرقى المادى لا يسعف الانسانية ولا يحقق مطالبها فى أى حال من الأحوال، لأن الانسان لا يفتقر إلى الحوائج المادية فقط، وإنما هو فى حاجة إلى الأخلاق و الروحانية أيضاً ، أما الانسان بمجرد قوته المادية و الاعتماد عليها فانما هو كالحيوان لايعرف للاخلاق و الروحانية معنى ، و كل قوة لا تراعى مبادىء الأخلاق و لا تساير الانسانية جنباً إلى جنب و لا تحقق مطالب الروح و الضمير تعود وبالا عليها ، وذلك هو السر فى كون قوى الغرب كلها و تقدم العلوم و الآداب و الطبيعة فيه مبعث الدمار ومنبع الفساد عوضاً من أن تهئ للانسان جو الهدوء و الطمأنينة ، إنه يعيش اليوم فى حروب متطاحنة للسلطات السياسية ، فلا تزال صناعة الأسلحة المدمرة مزدهرة متقدمة إلى الأمام بخطوات سريعة ، و كمية صغيرة منها تكفى لفناء العالم و القضاء على ما فى الكون، و ذلك ما أقلق مفكرى الغرب وأقطابه حتى بدأوا يرفعون الآن صوت الأخلاق و الروحانية و الأخوة العالمية باسم الانسانية .

و لو أن الانسان اخترع صواريخ خارقة و نصيب رأية الفتح و الانتصار على القمر ، و تحلق فى سمائه فلا يعنى ذلك إلا تقدم القوة المادية ، أما تقدم الانسانية وخدمتها فمعناه أن يبعث الانسان على معرفة الله سبحانه و تعالى، و التبنى بمكارم الاخلاق و الأخوة الانسانية ، فان القوة المادية بدون ذلك عبارة عن فيل هائج يدوس الناس بأقدامه كلما مر عليهم ، هذا هو شأن هذه النهضة المادية التى لا تنطوى إلا على ما فيه تدمير العالم بأجمعه .

أما السؤال الثانى فهو ، هل يعمل المسلمون اليوم بتعاليم دينهم و يودون واجباته فى معنى الكلمة ، و هل أن ديانتهم هى العامل فى انحطاطهم و تدهورهم ؟ و مما لا شك فيه أن الأمة الاسلامية محافظة على تقاليد دينها أكثر من الأمم الأخرى، و لكنها — مع الأسف — فارغة عن الاخلاص و التقوى و الانابة إلى الله و من عاطفة النفانى فى سبيل إعلاء كلمة الله ، وأن ديانتها لم تعد اليوم إلا غطاءآ ظاهراً للدين فكيف يمكن لها أن تشهد تلك النتائج و الثمرات التى وعدها الله بها و كيف ينشأ فيها الأخلاق الفاضلة التى هى أساس كل عزة فى الدنيا ؟

و قد أطبق المسلمون أعينهم عن ناحية مهمة للدين و هى مبدأ نهوض الأمم وانحطاطها ، إن الاسلام ليس عبارة عن الصلاة والصيام و الزكاة والحج فحسب — و قليل منهم من يواظبون على العبادات أيضاً — و إنما المسلمون قد نسوا كل ما يعود عليهم كواجب كبير من التضحية فى سبيل استعادة عز الاسلام و مجد المسلمين ، و الانفاق فى سبيل الله و الجهاد فى تثبيت دعائم الوحدة و الأخوة الاسلامية ، و هى مبادىء لا تقل أهمية من مبادىء الدين الأخرى ، و عليها تتوقف حياة الأمم و موتها ، و الجهاد و أعنى بذلك تقديم الضحايا من الأنفس والأموال لعز الاسلام و المسلمين من أفضل العبادات ، و يتضمن هذا الجهاد اكتساب العلوم الطبعية ، و الابتكار فيها ، و إقامة نظام حكومة أقوى و تعبئة القوة العسكرية و كل ما تحتاج إليه الأمة الاسلامية لدعم قوتها المادية والمعنوية من أسلحة و إعدادات ، والقرآن يشهد و حياة الخلفاء الراشدين تشهد بما للعلوم و الفنون من قيمة فى نظر الاسلام ، فان

أول وحى نزل على رسول الله ﷺ يكفى لاثبات أهمية العلم .

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ و ربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم »

كما يشير القرآن إلى أن العالم وغيره لا يستويان يقول :

« هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون »

و أن العلماء أرفع مكانة من غيرهم يقول :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم ، و الذين أوتوا العلم درجات »

والحكمة نوع من العلم، والقرآن يعبر عن الحكمة بخير كثير يقول :

« يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً »

والحكمة تنطوى على معانى من العلم و الخبرة ، و العقل و الذكاء .

وهناك آيات كثيرة تشير إلى فضيلة العلم و الحكمة ، ويراد بالحكمة بوجه عام الوحى الالهى و علم الدين و فقهه، و لكن لا حاجة إلى هذا الاختصاص مادامت كلمة العلم و الحكمة دالة على العموم ، و مما لاشك فيه أن المقدم على كل شئ إنما هو علم الدين والتفقه فيه ، و هو أفضل من كل علم و حكمة ، و لكن ذلك لا يعنى صرف النظر عن العلوم الأخرى ، و بخاصة العلوم التى حاجتها إلى خدمة الاسلام و المسلمين أشد فى هذا العصر من كل عصر مضى ، و التى لا تتقدم أمة بدونها و لا تعيش بغيرها فى هذا الخضم ، و القرآن نفسه يشهد بأن حاجة العلوم العصرية ليست لاكتساب القوة المادية وحدها، و إنما حاجتها إلى معرفة الحق أيضاً لا تقل عن ذلك ، فان القرآن يدعو فى غير موضع إلى التفكير فى الكون و مظاهره، و عجائب الأرض و السماء و الشمس

و القمر و الجبال و البحار ، و المطر ، و الريح ، و نبات الأرض وخلق الانسان ، و إذا كان العبد المؤمن يقتنع فى إيمانه بهذا الكون و ما فيه من عجائب ومنافع للناس، فان عالم الطبيعة يحتاج فى إيمانه إلى اكتشاف قوة الخلق و صنع الله الذى أتقن كل شئ ، و أسرار الكون .

إن جمال الانسان و خلقته الظاهرة يكفى لايمان الرجل العادى و اعترافه بقوة الخالق فى الله تعالى ، و لكن الانسان بجميع أعضائه الظاهرة و الباطنة يكون ككتاب مفتوح للأطباء يدرسون فيه كمال صنع الله تعالى الذى لا نظير له ، و يشهد الرجل العادى رفعة السماء ، و دورة الكواكب ، و حرارة الشمس و ضياءها و نور القمر، و يشعر بقدرة الله سبحانه و تعالى، و لكن عالم الطبيعة يرى فى سعة الفضاء و نظام الكواكب العظيم و العجائب المدهشة جلال عظمة الله تعالى و قوته الباهرة ، فلا يلبث أن يقول « ربنا ما خلقت هذا باطلا، سبحانك فقنا عذاب النار » يقول الامام الغزالى : إن الجاهل بعلم الطبيعة والهيئة حرم معرفة الله تعالى، فلاشك أن للعلوم الطبعية أكبر نصيب لمعرفة الحق .

ويجب أن ندرس هذه الناحية من طريق آخر، فان القرآن يستوجب طلب قوة العلم والمادة للحصول على السلطة والحكم فى الدنيا ، وعندما طلب بنو اسرائيل نبيهم بعد وفاة موسى عليه الصلاة و السلام باقامة الملك فيهم فقرر طالوت ملكا ، و لكن بنى اسرائيل أبو عليه و قالوا إنه لا يملك قوة المال فكيف يقدر على الحكم فينا و نحن أحق بالملك منه ، غير أن الرسول استدل عليهم بكون طالوت ملكا ، و قال :

« إن الله اصطفاه عليكم ، و زاده بسطة فى العلم و الجسم »

و ذلك دليل على أن الحكم و السلطة يفتقران إلى قوة العلم و الجسم .

و كذلك أمر المسلمون بمقاومة أعدائهم باعداد القوة المادية .

« و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم »

و الآية دليل على أن الله سبحانه و تعالى أمر المسلمين باعداد ما كانوا يحتاجون إليه لمقاومة العدو فى ذلك الوقت ، و ينطبق هذا الأمر على عصرنا حسب ما يقتضيه لمكافحة الظروف المعارضة ومقاومة النزعات الفاسدة ، بما فيه العلوم و الآداب ، و القوات الحربية و الأسلحة الحديثة ، و ذلك يحتاج إلى اكتساب العلوم الغربية و البراعة فيها ، و خاصة علم الطبعية ، الذى أصبح اليوم مصدر كل رقى و انتصار .

* يتبع *

أضاعت أوربا مواهبها و ثمرات عقولها و علومها باعراضها عن هداية الدين فعادت كلها وبالا عليها و على العالم، و لا شك أنها تملك مادة واسعة من العلوم و تفاصيلها التى قد لا تحتاج إليها، ولكنها تجهل الأصول و المبادىء للحياة الانسانية و أعرضت عن العمل بها .

أبو الحسن على الحسنى الندوى

الدَّعوةُ الإسلاميّة

ولِمَ

« الالحاد أقسام ومراتب وأقل مراتبه أن لايجترىء المرء على انكار الأصول بل ينكر بعض الفروع التى هى مسلمة عند السلف الصالحين وثابتة من الآيات أو الأحاديث المقبولة عند السلف من ظواهرها ثبوتا قطعياً لامجال للاجتهاد فيها. أنظر ص ٥٤

- مع طه حسين فى كتابه . . .
- الالحاد عوامله و أسبابه

مع طه حسين

فى كتابه « مستقبل الثقافة فى مصر »

الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جميلة

لم يزل الدكتور طه حسين وثناً للمصريين الأذكياء ، يعبدونه و يستمدون منه القوة و الروح منذ أربعين سنة تقريباً ، كان طه حسين أصيب بعينه بعد مولده بقليل ، فى قرية صغيرة على شاطئ النيل ، سنة ١٨٩٠ م (و كان هذا الداء مأساة عامة للفلاحين المصريين من قديم) و لكنه - بالرغم مما كان ضريراً - حفظ القرآن الكريم كله ، فاعترف بذكائه كل من عرفه ، حتى فاز بمنحة تعليمية فى الجامع الأزهر ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

وأخذ طه حسين - أثناء دراساته فى القاهرة - يرغب فى مرافقة أصدقاء يحبون أوربا و يأملون فى المدنية الأوربية كل خير و سعادة ، و هذا ما جعله يتخلى عن الأزهر مقتاً عليه ، ضائقاً به صدره ، ثم لما تسلم شهادة الدكتوراة من جامعة القاهرة الحديثة التأسيس آنذاك ، سافر إلى باريس للدراسة العالية فى سوربون (Sordonne) وحصل هناك على شهادة للدكتوراة، كما لقى صديقته سوزان بريسو Suzanne Bresseau أيضاً و تزوجها فى سنة ١٩١٨ م ، و لما رجع إلى مصر عين أستاذاً Professor فى قسم آداب اللغة العربية ثم رئيساً لكلية الآداب فى جامعة

القاهرة ، و فى هذه الأيام ، أخذ الدكتور يكتب مقالاته الجدلـية فى نقد عنيف على المعتقدات الأرثوذكية ، وقدكان لكتابه « مستقبل الثقافة فى مصر » تأثير كبير فى عقول الجيل الجديد ، حتى اعتبروا هذا الكتاب نموذجا من العلوم السامية فى مجاله الواسع .

يقول الدكتور طه حسين فى بداية كتابه :

« فهل العقل المصرى شرقى التصور و الادراك و الفهم و الحكم على الأشياء ، أم هل هو غربى التصور و الادراك و الفهم و الحكم على الأشياء ؟ وبعبارة موجزة جلية أيهما أيسر على العقل المصرى : أن يفهم الرجل الصينى أو اليابانى ، أو أن يفهم الرجل الفرنسى أو الانجليزى .

هذه هى المسألة التى لابد من توضيحها و تجليتها قبل أن نفكر فى الأسس التى ينبغى أن نقيم عليها ما ينبغى لنا من الثقافة والتعليم »

كما ذهب يقول :

«فقد يظهرأن فىالأرض نوعين من الثقافة يختلفان أشد الاختلاف و يتصل بينهما صراع بغيض . . . . أحد هذين النوعين ، هذا الذى نجده فى أوربا من العصور القديمة ، و الآخر هذا الذى نجده فى أقصى الشرق منذ العصور القديمة أيضاً »

هذا التقرير جدير بنا أن نعده أعظم بلاهة فى التاريخ ، لأن الثقافة الأوربية الحاضرة لم تبتدىء اتجاهاته الجديدة إلا قبل خمسمأة سنة أو أقل ، و إن الحركة الصناعية الغربيـة ليست اتصالا مستمراً لتقدم المجتمعين اليونانى أو الرومى ، و لكنها نتاج وحيد للنهضـة العلمـية (Renaissance) فى أوربا ، و إذا كان رجل لا يستطيع أن يتحدث

عن الحضارة الوحيدة التى عاشت فى أوربا لزمن غير محدد ، كيف يمكن له ذلك فى الحضارات العديدة التى عاشت فى الشرق الأقصى ، على أنها لم تكن متجانسة الأجزاء أبداً، إن البلاد الهندية لتختلف تماما عن الصين الكنفوشى، كما أنها تختلف فى كل شئ عن أوربا فى العصور الوسطى .

ثم يسرد طه حسين ذكر الأواصر الودية المستوثقـة بين مصر القديمة و اليونان ، فيقول :

« و كان اليونان فى عصورهم الراقية .كما كانوا فى عصورهم الأولى يرون أنهم تلاميذ المصريين فى الحضارة و فى فنونها بنوع خاص . . . فالتأثير المصرى فى فنون العمارة و النحت و التصوير عند اليونان شئ لا يجحد و لا يمارى فيه ، والتأثير المصرى يتجاوز الفن الرفيع إلى أشياء أخرى تمس السياسة أيضاً »

على كل حال ، يمكن أن يكون اليونان قد تحركوا و اقتبسوا شيئاً من اشراك المصريين فى هذا الميدان و لكن التباين فى تماثيل رمسيس Rameses القديسة و فى صناعة فيدياس Pheidias (لنحت التماثيل) و اختلاف الأوضاع بين الحكومة الفرعونية المطلقة والجمهورية الشعبية الأثينية Atheniau Democracy لأكبر مانع من أن نعترف بأن الأخرى نتجت عن الأولى .

و يجادل الدكتور طه حسين ، فيقول :

« إنما كانت مصر دائماً جزءاً من أوربا ، فى كل ما يتصل بالحياة العقلية و الثقافية على اختلاف فروعها و ألوانها »

لأن العلاقات الودية بين مصر القديمـة و اليونان كانت فى تقدم

مستمر حينما كانت مواصلاتها مع الشرق الأقصى تنتقص شيئاً فشيئاً .

إن العصر الوحيد الذى ظلت فيه مصر جزءاً ثقافياً لأوربا كان العصر الهيلينيHellenisticage الذى يبتدىء من فتوح الاسكندر الأعظم، و لكن لا يوجد هناك أى اتصال تاريخى بين مصر الفراعنة و مصر الاسلامية ، ولكن المتابعة التاريخية التى توجد بين مصر الفراعنة ومصر الاسلام لأضعف و أقل مما وجدت بين أثين فارقليط - Athens of Pericles و بزنطين Byzantium .

إن الدكتور طه حسين يذكر ثورة المصريين العنيفة ضد الغارة العربية فى القرن السابع زاعماً أن مصر كانت من أسبق الدول الاسلامية إلى استرجاع شخصيتها القديمة التى لم تنسها فى يوم من الأيام »

و إن العساكر التى اشتبكت فى الحروب ضد العرب الفاتحين كانت بزنطينية و ليست مصرية، و لكن الجرنال عمرو بن العاص رضى الله عنه هزمهم و مزقهم كل ممزق مع كثرة عددهم و فضل عدتهم ، و أما المواطنون المصريون، فقداستقبلوا منحكومة المسلمين الملاطفة لأنهم كانوا يذكرون جيداً كل ما ذاقوا من عذاب أليم على أيدى الملوك البزنطيين لأجل عقائدهم المختلفة من الملوك ، و إن مصر و لو كانت قد برزت كوحدة مستقلة فى ظل ابن طولون فى سنة ٨٤ - ٨٦٨ هـ ولكن ملوكها و رعيتها أيضاً اعتبروا أنفسهم مسلمين أكثر من أن يكونوا مصريين أما القومية - كما نعرفها اليوم - فلم تكد توجد أبداً .

إن الدكتور طه يصر على أن اعتناق الاسلام و اختيار اللغة العربية لم تجعل مصر شرقية أكثر من أوربا نفسها حينما كان الأوربيون

اعتنقوا المسيحية فيقول :

« كيف يستقيم للعقل السليم و الرأى المنصف أن يقرأ الأوربيون الانجيل فلايرون باساً على العقل الأوربى ولايرون أنه ينقل هذا العقل من الغرب إلى الشرق ، فاذا قرأوا القرآن رأوه شرقياً خالصاً مع أن القرآن كما يقول فى غير عوج و لا التواء انما جاء متمما و مصدقا لما فى الانجيل »

إن الدكتور طه حسين يتحدث كأن المسيحية متماثلة مع الاسلام ولعله ينسى أن الانجيل الذى يعتبره المسيحيون صحيفتهم المقدسة المنزلة ، ليس نفس الانجيل الذى يشير إليه القرآن الكريم ، أما الرسالة الحقيقية التى أنزلها الله عزوجل على عيسى عليه السلام فقد ضاعت ، و كل ما يملكه النصارى اليوم ليس إلا أربع سير غير قانونية للمسيح عليه السلام لم يثبت قداستها قروناً بعد موته المزعوم ، و هذه الأسفار المسيحية قد كتبت فى لغة يونانية و إن كان المسيح عليه السلام مثل نبينا محمد ﷺ يتكلم بلغة سامية و لا يعرف كلمة من اللغة اليونانية ، و إن عقيدة الثالوثية ، و ألوهية المسيح ، و الاثم أصلا و الكفارة القسيسية لوفاة المسيح على الصليب ، و غيرها خرافات تولدت و نشأت فى عقل السنت پال St. Paul و ليس فى ذهن المسيح ، أما السنت پال فكان رومياً تأثر بالحضارة اليونانية إلى حد كبير ، كان يتكلم باليونانية و لم يقدر إلا أن يتأثر من بيئتها ، و كان ذلك سنت پال - و ليس المسيح - من قرر تاريخاً متتابعاً للمسيحية .

و لكن الدكتور طه - مع ذلك - لا يزال يصر على أن :

« جوهر الاسلام و مصدره هما جوهر المسيحية و مصدرها ، و اتصال الاسلام بالفلسفة اليونانية هو اتصال المسيحية بالفلسفة اليونانية » فمن أين يأتى التفريق بين ما لهاتين الديانتين من الأثر فى تكوين العقل الذى ورثته الانسانية عن شعوب الشرق القريب و عن اليونان ؟

فما بال اتصال أوربا بالثقافة اليونانية إبان النهضة يعد من مقومات هذا العقل، و ما بال اتصال العقل الأوربى بهذه الثقافة اليونانية نفسها من طريق المسلمين لا يعد من مقومات هذا العقل »

هل نستطيع - جديا - أن نصر على وجود أى نزاع خطير بين أناس يعيشون على شمال البحر الأبيض المتوسط وأناس يعيشون على جنوبه

لقد رأينا سلطة اليونان والروم العلمية ، كيف تحكمت فيها العقيدة المسيحية وهذا شئ لا يصدق على الاسلام ، أما القرآن فقد أنزل بلسان عربى مبين و ليس بلغة يونانية ، و لم يزل سالماً فى خلوصه و نقائه ، محفوظاً من أى فساد أو تحريف كغير ما حدث مع سائر الأسفار المنزلة سواء مسيحية « كانت أو اسرائيلية » و ما رأت عين السماء قط رجلا واحداً من المسلمين ، اجترأ أبداً أن يفسد أو يغير شيئاً فى مبادىء الاسلام مهما كان تافهاً ، و قد أورث الفلاسفة الارسطاطيليون كابن رشد فى أوربا فى العصور الوسطى تأثيراً أعمق وأهم منه فى العالم الاسلامى بأسره ، و قد رفضت الديانة اليونانية تأييداً لعلم اللاهوت النقى البين الاسلامى ، الذى وصفه الغزالى رحمه الله .

و يزعم الدكتور طه حسين أن الأصول المشتركة التى يساهم فيها المسلمون النصارى ، هى تجعل روح الاسلام أكثر ائتلافا مع الغرب

بالنسبة إلى البلاد الشرقية مثل الهند و الصين ، وهكذا فان اختيار المدنية الغربية - عند الدكتور طه حسين - ليس قضية مصر أوالعالم الاسلامى، بل إنها نتيجة ضرورية لازمة لميزاتها الطبيعية .

و بالرغم من العداء الشديد المستمر بين الاسلام و المسيحية الذى وصل إلى ذروته أيام الحروب الصليبية ، إنه يوجد هناك بين المسلمين و المسحيين اشتراك فى الفكر و العقيدة ، أوضح و أكثر مما عرفناه بين المسلمين و الهندوس أو البوذ فى الشرق الأقصى .

لا شك أن الدكتور فى هذا على الحق ، و لكنه لم يكد يعرف أن - سيطرة - اللادينية بعد ثورة فرنسا قد جعلت الحضارة الغربية تفسد و تسمم كل ديانة فى العالم .

إن أوربا اليوم تضاهى الدولة العباسية فى خصب حضارتها و رفاهية عمرانها ، التى تحتوى — مثل كل انتاج بشرى — على الوجهتين السئية و الحسنة ، و أما حياتنا الدينية فسوف لا تثلم بمجرد اختيارنا الحضارة الغربية أكثر مما ثلمت حينما تعهدنا بالحضارة الفارسية والبزنطينية،

و الدكتور ههنا يعارض آرائه بنفسه ، إنه بذل حتى الآن سائر مجهوداته ، لكى يثبت أن مصر قطعة من أوربا ، مدافعاً فى سبيله عن كل نفوذ شرقى ، ثم أخذ يعترف بأن قبول الثقافتين الفارسية و البزنطينية ، لم يضر الاسلام شيئاً .

* يتبع *

الالحاد
عوامله و أسبابه
— ١ —

● الالحاد الذى تسلل فى بيتنا . كاللص المذعور ثم أصبح كواحد منا و عاش فينا كأعز أبنائنا .
● إنها مأساة و لكنها حقيقة !

الأستاذ محمد اسحاق الندوى

لا يخفى على كل بصير وذى عينين أن الأمة المحمدية ﷺ تواجه اليوم داهية كبيرة و فتنة عظيمة هى فتنة الالحاد ، فعلينا أن نركز جهودنا على حفظ المسلمين المستقيمين عنها و انقاذ المبتلين بها ، و السبيل المستقيم إلى هذا المرام كما يهدى إليه العقل السليم ، و النقل الصحيح هو أن نفتش أولا عن الأسباب و العلل التى تورث الالحاد ثم نفكر فى طريق ازالتها و الحفظ عنها .

حقيقة الالحاد : الالحاد لغة هو الميل عن الطريق. و فى اصطلاح الشرع هو الميل عن الصراط المستقيم الذى هو عبارة عن الدين القويم، فالميل و التنكب عن الطريقة التى دل عليها النبى الكريم محمد ﷺ ، إلى طريقة الكفار هو الالحاد كما فى رد المختار ، و الملحد من مال عن الشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر (ج ٣ باب المرتد)

و له أقسام من جهة تفاوت درجات الميل و هى مراتب :

المرتبة الأولى : أن يميل عن ضروريات الدين ويظهر كفرا بواحا كانكار الآخرة أوالقول بتحريف القرآن، وهذه ردة صريحة لامرية فيها

المرتبة الثانية : أن لا يظهر الانكار فى ضروريات الدين و لا التردد فيها بل يتفوه بقول يلزم منه انكار شئ من الضروريات ، فهذا لا شك فى ضلاله ويخشى عليه الكفر لكن الفقهاء لم يستعجلوا فى تكفيره بل لم يكفروه إلا أن يلتزم بالكفر اللازم منه كعقيدة الامامة التى يلزم منها إنكار ختم النبوة .

المرتبة الثالثة : أن لا ينكر الضروريات بل يؤمن و يعترف بها و لكن يصرف بعض الآيات و الأحاديث عن ظاهرها و يحملها على غير ذلك المعنى الذى حملها عليه السلف ، كالذى يقول بأن الآخرة و الجنة والنار حق و لكن كل ذلك عبارة عن نعيم وعذاب روحانيين لا جسمانيين ، و يحمل الآيات و الأحاديث الدالة على النعيم الجسمانى و العذاب الجسدى على المجاز و التمثيل فهذا إلحاد دون الالحاد الأول و لا يكفر قائله إلا أنه مبتدع ضال خارج عن ملة أهل السنة و الجماعة .

المرتبة الرابعة : أن لا ينكر ضروريات الدين ولا يخرج عن اتباع السلف الصالحين المتبوعين فى تعيين معانيها ، لكن ينكر بعض العقائد التى ليست من الضروريات بل ثبتت بالنظر، و لكن أجمعت السلف على صحتها و حقيقتها ، كمن يعتقد نظرية الارتقاء المنسوبة إلى داروين (Darxwin) حقاً و ينكر بدء نسل الانسان من آدم عليه السلام ويبذل جهده لتطبيق الآيات الدالة على كون آدم عليه السلام أول إنسان وهو أبو النوع الانسانى ومبتدأه فيحملها على ذلك النظرية بالتأويل و الصرف عن ظواهرها .

فلا شك هذا إلحاد على مرتبة قريبة من الثانية وقائله ضال مبتدع

خارج عن أهل السنة .

المرتبة الخامسة : أن لا يجترىء المرء على انكار الأصول بل ينكر بعض الفروع التى هى مسلمة عند السلف الصالحين و ثابتة من الآيات أو الأحاديث المقبولة عند السلف من ظواهرها ثبوتا قطعياً لامجال للاجتهاد فيها ، كما أنكر بعض المتجددين الملحدين تعدد الزوجات و قال إن هذا الحكم كان خاصاً بزمن النبى ﷺ ملائماً للظروف و الأحوال و فى ذلك الزمان، و يجوز أن يبدل بتبديل الزمان والمكان .

و تصير الزيادة على الأربعة مباحا ، و هذا كما ترى جنف عن الحق الصراح فلا شك فى كونه الحاداً وضلالا مبيناً وكون قائله مبتدعا ضالا خارجا عن زمرة أهل السنة و الجماعة بل يخشى عليه الكفر .

فأقسام الالحاد التى أوضحناها فى السطور المتقدمة كلها توجد فى هذا الزمان و تختلف باختلاف الأشخاص و الأحوال و الأسباب، فترى بعض من أصبح مومنا أنه ابتلى بالقسم الأول فأمسى كافراً كما ورد فى الحديث الصحيح، وكذلك بعضهم يصير مبتدعا ضالا بعد ما كان مهتدياً متبعاً للسنة السنية ، و بالجملة الالحاد بأقسامها فاشية فى الأمة تجد قسما منه فى قوم و قسما آخر فى آخر، و ذلك مبنى على اختلاف الأسباب المودية إلى هذا الداء العضال .

الأسباب المودية إلى الالحاد : إننا نستطيع أن نتساءل فى هذه المرحلة ما هى عوامل الالحاد و أسبابه ؟ و ما هو الشئ الذى يدفع فرداً من أفراد المسلمين المهتدين على الانكار عن ضروريات الدين ؟ أو خلع ربقة السنة و الشريعة عن عنقه ؟ و أى داع يدعوه للتنكب عن

الصراط المستقيم و الميل إلى صراط الجحيم ؟ و كيف ينحرف مسلم عن جادة السلف الصالحين ؟ و يجترىء على التحريف فى الدين المبين .

فمن الواجب علينا أن نبحث هنا عن أسباب الالحاد بحثا يشفى العليل و يروى الغليل .

تقسيم الأسباب : التفكير والاستقراء يكشفان أن الأسباب المودية إلى الالحاد على قسمين، الأسباب الداخلية والأسباب الخارجية ، ونعنى بالأولى الأسباب الموجودة فى نفس الانسان التى تهيأ لقبول الالحاد تهيئاً قريباً و إن كانت مستورة عن الخارج .

و بالثانية الأسباب الخارجة عن النفس التى تودى إلى الالحاد بتأثيرها فى النفوس .

الأسباب الداخلية : من البين أن الأسباب الداخلية هى أشد تأثيراً و أقوى للالحاد ، فان الاسباب الخارجية تؤثر فى النفوس باذن السبب الداخلى ، و لا تستطيع أن تؤثر بغير إعانته فان كثيراً من المسلمين بل أكثرهم - و الحمد لله - برئيون من هذا الداء الخبيث مع أنهم يواجهون تلك الأسباب الخارجية التى تورثها، وماذلك إلا أنهم مأمونون من الأمراض النفسية التى تهيأ النفوس لقبول جراثيم هذا الداء ، فالطريق الصحيح لمن يريد أن يدافع الالحاد ويحفظ الأمة المحمدية ﷺ عن هذه الداهية الكبيرة أن يبدأ بازاحة الأسباب الداخلية وكذلك ينبغى لنا أن نذكرها أولا. و قد علمنا بالاستقراء أن الأسباب الداخلية للالحاد ثلاثة، الجهل عن الدين، و ضعف الايمان ونقصه. و الفسق .

الجهل : لا شك أن الجهل بالدين المبين تعين على قبول الالحاد

و أنواع أخرى من الضلال ، فان الجاهل عن الطريق السوى لا يشعر بمكائد الشيطان ولا يستطيع دفعها ، وهذا أمر بديهى لكن الجهل المركب أشد إضراراً بالمرء من الجهل البسيط لأنه أقوى تحريكا إلى الالحاد ، و سره أن المرء باعجابه نفسه و رأيه لا يتبع أحداً من الراسخين فى العلم و لا يلتفت إليهم فيزداد بعداً عن الهداية و قربا إلى الضلال حتى يضل ضلالا بعيداً ، ولذلك نجد أن كثيراً من الملحدين هم العالمون بالعلوم الدنيوية أعنى الذين نالوا حظاً وافراً معتداً به من العلوم العصرية الأوربية ، و أما الجاهلون بالجهل البسيط فلا يقعون فى هذه الورطة إلا نادراً ، و أى سبب يفرق بينهما من هذه الناحية مع اشتراكهما فى الجهالة ، سوى أن الجهل المركب أقوى دافع إلى الالحاد .

ضعف الايمان و نقصه : و نعنى بالضعف فقدان الوازع الدينى الذى يوجه الايمان نحو التوكل على الله الذى توجبها عقيدة التوحيد ، فان كانت عقيدة التوحيد موجودة والتوكل مفقوداً فهذا هو ضعف عقيدة التوحيد و بتعبير آخر ضعف الايمان .

و المراد بنقص الايمان أن تختلط العقائد الصحيحة و الفاسدة فى ذهن واحد كما أن بعض الجهال من المسلمين مع إقرارهم بالتوحيد يسجدون للقبور ، فيلبسون الحق بالباطل و التوحيد بالشرك ، ثم يتبرءون عن شركهم و يؤلونه بتاويلات فاسدة ، و كل ذلك جالب للالحاد ، فان الايمان الضعيف لا يستطيع أن يقاوم مكائد المضلين ، و إذا وصلت إليه دعوة الضلال و الزيغ يجد نفسه مهيأة لقبولها ، و إدحاضه عن الحق لا يكون عسيراً على أعداء الدين .

و أما نقص الايمان فهو فى نفسه شعبة من الالحاد يجلب صاحبه بالطبع إلى ماهو مناسب لهذه المادة الفاسدة لأن البلاء يدعو البلاء والمرض يجلب المرض ، و هذا كله ظاهر و سيأتى تفصيله فى الصفحات الآتية إن شاء الله تعالى .

الفسق : و هو الخروج عن اتباع الشريعة عملا ، فان ذلك موجب لاسوداد القلب شيئاً فشيئاً من آثار الذنوب ، و إذا فسد القلب فسد الجسد كله كما ورد فى الحديث الصحيح « ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله و إذا فسدت فسدت الجسد كله ألا وهى القلب »

و إذا اسود القلب بسواد الذنوب و المعاصى ، ضعف فيه نور الايمان و تهيأ لقبول الضلال العقائدى ، و لما جاء الباطل وجد مسلكا سهلا فدخل و استقر .

الأسباب الخارجية : حين ما كنت فى إبان شبابى تذكرت صديقاً لى من أقربائى كان مشتغلا فى دراسة العلوم العصرية فى مدرسة ثانوية و قد كنت مشتغلا بدراسة العلوم الدينية فى مدرسة دينية مؤسسة لتعلم العلوم الدينية و العربية ، و صديقى المذكور مع تنفسه فى الجو المسموم فى مدرسته و اشتغاله بالعلوم الدنيوية كان مستقيما على الدين حافظاً على الصلوات و الصيام حاذراً من الفسق و الفجور ، مطمئناً على عقائد الاسلام مستيقناً بها .

مضت أيام على هذه الحال حتى إنه دخل فى الكلية ، ثم بعد برهة من الزمان وجدته قد تغير حاله ، و رأيت بالأسف و الحزن أن جو الكلية ذهب بثباته على الدين المستقيم ، فاذا هو تارك للصلاة و

غافل عن الآخرة شاك بها ، مستهزىء بالدين المتين ، متردد فى صداقته .

و هذه القصة لم نرد بسردها تحزين القارىء بل قصصناها عليه لأنها تكشف الستر عن وجه سبب عام قوى للالحاد ، فان أمثالها كثيرون و إن فحصنا عن تاريخ الضلال فى أولادنا الذين ابتلوا به فى زمان تعلمهم العلوم الأوربية فى المدارس الدنيوية نجد أكثرهم صالحين فى ماضيهم و بدء تعلمهم، وهذا ما يجعل الحقيقة أظهر من الشمس فى نصف النهار أن الكليات الدنيوية و العلوم الأوربية مؤدية إلى الالحاد داعية إليها ، و لا شك أنها مصانع تصنع فيها الأديان الملحدة و تسبك فيها الأفكار الضالة ، هذه حقيقة و لكن لا يسعنا المقام على هذه المرحلة لأنها بعض الحقيقة لا كلها ، فينبغى لنا أن نتعمق فى المسألة و نقول لماذا ؟ و كيف ذا ؟

• يتبع •

الفقه الإسلامى
والمشكلات الحديثة

« لا تنكر أن هناك كثيراً من الحكم و النوادر فى الانجيل و غيره من الكتب السماوية الأولى ، و لكنه مما لايعقل أن يستحل بها أحد ما ثبتت حرمته من الكتاب و السنة مستدلا بما جاء فى الانجيل و غيره من الصحف . أنظر ص ٦٠

— حول اباحة الموسيقى ص ٦٠

— دفع التعارض فى التقويم . . ص ٦٦

حول اباحة الموسيقى

(٢)

الأستاذ عبد الغفار حسن

تعريب : صهيب حسن

دليل من القرآن : « و لقد آيتنا داؤد زبوراً » الآية :

و استشهدوا بعبارة من عبارات الزبور فى تفسير هذه الآية على ما معناه :

« احمدوه بصوت المزمار و احمدوه على نغمات القيثارة و البربط و احمدوه بالعود و بالموسيقى وأحمدوه بالدفوف الرنانة (نقلا عن زبور باب ١٥ آية ٣ إلى ٥) .

« لا ننكر أن هناك كثيراً من الحكم و النوادر فى الانجيل و غيره من الكتب السماوية الأولى ، ولكنه مما لايعقل أن يستحل بها أحد ما ثبتت حرمته من الكتاب و السنة مستدلا بما جاء فى الانجيل و غيره من الصحف ، فاننا لو فتحنا الباب لمثل هذا التجرؤ على الكتاب و السنة مرة لا يبقى شئ من المحرمات كشرب الخمر و الميسر و الزنا و عبادة الأصنام إلا ويقال بجوازه استدلالا بما نسب إلى نوح ولوط وهارون و داؤد و سليمان عليهم السلام من أفعال كريهة نعوذ بالله منها فى الانجيل المتداول اليوم (يلاحظ كتاب الخلق باب ٦ و كتاب الخروج

باب ٣٤ و صموئيل كتاب ٢ باب ١١ و كتاب سلاطين باب ١١ و يوحنا باب ١٠) .

و من الحديث : يروى مسلم فى صحيحة أن رسول الله ﷺ قال لأبى موسى الأشعرى لما سمعه يقرأ القرآن بالتجويد : « لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داؤد »

و نجد متجدداً فى هذا العصر يشرح هذا الحديث قائلا : « المراد من قول الرسول هو أن التلاوة الحسنة فيها شئ من الموسيقى و ضرب من اللحن ، أو نقول ما يتغنى به »

فكأنه جاء ببرهان على إباحة المزمار و ما شابهه من السنة مع ثبوت إباحته من سنة داؤد عليه السلام ! و الحقيقة أن الرسول حاشاه أن يريد بقوله ما ذهب إليه هذا الشارح(١) وإنما مدح الرسول صوته الحسن و إجادته للقرآن الكريم، كما أنه لايستدل على جواز السحر بقوله « إن من البيان لسحراً » كذلك لا يجوز أن يستدل على جواز المزامير بقوله المذكور ﷺ .

و قد أورد هنا روايتين من البخارى لجواز الموسيقى و آلات الغناء و الطرب :

«عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل أبو بكر وعندى جاريتان

١ - جاؤا بأحاديث من مسند عبد الرزاق و ما شابهه من المسانيد لاثبات أن داؤد عليه السلام كان من المغنين و ممن يحب الموسيقى و يلاحظ أن مسند عبد الرزاق يعد فى الطبقة الثالثة من كتب الحديث و توجد فى هذه الطبقة روايات من كل نوع من رطب و يابس ، ملخصاً من «حجة الله البالغة» فكيف تقاوم الأحاديث التى تدل على حرمة المزامير و هى من الصحاح الستة !

من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث ، قالت و ليستا بمغنيتين ، فقال أبو بكر : أمز امير الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ و ذلك فى يوم عيد فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر : إن لكل قوم عيداً و هذا عيدنا »

و لابد هنا من الايضاح لأمور :

١ ـ ما معنى الغناء و التغنى ؟

٢ ـ ما المراد من الجارية ؟

٣ ـ ما نوع هذه الأشعار ؟

٤ ـ على أى أساس أراد أبوبكر رضى الله عنه أن يمنعهما عن الغناء؟

فأما عن الغناء فلا يراد به الغناء المعروف فحسب بل قد يراد به الجهر بالقرآة كما ورد فى حديث « ما إذن لشئ كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن يجهر به » أخرجه البخارى و مسلم .

و قد يراد به الاجادة كما فى الحديث « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » أخرجه البخارى .

قال الشافعى شرحا لهذا الحديث إن المراد بالتغنى هو الاجادة و تحسين القرآة و تؤيده هذه الرواية « زينوا القرآن بأصواتكم » أخرجه أبو داؤد .

يقول ابن الأثير شارحا لهذه الأحاديث « كل من رفع صوته و والاه فصوته عند العرب غناء » ثم يقول فى النهاية (٢ ـ ١٧٣) و عندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث ، أى تنشدان الأشعار التى قيلت يوم بعاث و لم ترد الغناء المعروف بين أهل اللهو و اللعب ، و قد رخص

عمر فى غناء الاعراب و هو صوت كالحداء »

و يقول الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى شارحا هـذا الحديث نفسه فى كتابه « أشعة اللمعات شرح المشكاة (١ ـ ٦٤٠) ما ملخصه مترجما عن الفارسية « و إن الجاريتين اللتين كانتا تنشدان أشعار الحماسة و البطولة فى البيوت ليستا من المغنيات اللاتى يكتسبن الرزق من وراء الغناء ، و ما كانت الأشعار التى أنشدتاها أشعار إباحية و فساد تثير العواطف و تفتن من سمعها »

و من دواعى الأسف أن صاحب المقال نقل هذا الحديث مجرداً من قولها « ليستا بمغنيين » فارتكب من الخيانة العلمية ما لايجوز لمن أراد تحقيقاً علمياً فى مسألة من المسائل .

اتضح من كلامنا السابق أن الغناء أو التغنى له معنيان :

١ ـ الجهر بالأشعار لصوت حسن و باجادة فائقة .

إنشادها على ضربات الموسيقى مع رعاية الحدود التى يقتضيها هذا الفن من لحن و ترديد صوت و ما شابههما .

إن الشريعة السمحة ليس فيها مجال إلا للمعنى الأول، و هى لاتجيز المعنى الثانى بتاتاً فكيف إذا تعالت الموسيقى مع رنات المزامير ودقاتها !

هناك نقطة أخرى فى القرآن كالتغنى و هى التزكية ، و لها كذلك معنيان :

١ ـ سلوك الرجل مسلكا طيباً و سيره سيرة حسنة .

٢ ـ تظاهره كرجل صالح .

و قد مدح الله تعالى من اتصف بالمعنى الأول من هذين المعنيين

« قد أفلح من زكاها » كما أنه نهى عن الاتصاف بالمعنى الثانى « لاتزكوا أنفسكم » .

٣ ـ يقول العلامة العينى فى عمدة القارى شرح البخارى (٦-٢٦٨) بصدد بيان معنى الجارية « الجارية فى النساء كالغلام فى الرجال و يقال على من دون البلوغ منهما »

٤ ـ قد علمنا مما نقلنا عن الشيخ عبد الحق آنفاً أن الأشعار التى أنشدتاها لم تكن مما يهيج الشهوات ويثير الفتن كالتى تنشد اليوم فى أكثر حفلات الموسيقى. و هى التى نجد صاحب المقال بصدد إثبات جوازها .

٥ ـ قد علمنا من منع أبى بكر للجاريتين أن رضى الله عنه قدبلغ من ورعه و حيطته أنه لم يحل له إنشادهما الأشعار و لو بالجهر فقط ، والشئ الذى نستفيد من فعله رضى الله عنه أنه ما منعهما عن الغناء معبراً عنه بمزمور الشيطان إلا لكونه سمع النبى ﷺ سابقاً يذم الغناء .

ثم إن سكوت النبى ﷺ على تعبير أبى بكر عن الغناء بمزمور الشيطان يدل على أنه ﷺ ما كان يحب مثل هذه الأشعار .

يقول العلامة الآلوسى فى روح المعانى (٢١ ـ ٦٣) شارحا هذا الحديث :

« وأيضاً إنكار أبى بكر ظاهر فى أنه كان سمع من رسول الله ﷺ ذم الغناء و النهى عنه فظن عموم الحكم فأنكر ، و بانكاره عليه الصلاة و السلام تبين له عدم العموم ، و فى الخبر الآخر ما يدل على أنه أوضح له ﷺ الحال مقروناً ببيان الحكمة، وهو أنه يوم عيد فلاينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر فى الأعراس ، و مع هذا أشار ﷺ بالتفافه

بثوبه وتحويل وجهه الشريف على أن الاعراض عن ذلك أولى .

توضيح ما ذهب إليه الصحابة : وبهذا الشرح الوافى لكلمة «التغنى» يتضح المراد بالروايات التى نسب فيها التغنى إلى أمثال عمر و البراء بن مالك رضى الله عنهما من الصحابة .

يتلخص مما تقدم أنه لا حرج فى أن تنشد الجوارى أشعاراً بأصوات حسنة فى بيوتهن فى مثل حفلات الأفراح والأعياد كما لايوخذ عليهن إذا ضربن على الدفوف فى مثل حفلات الزواج فرحا و سروراً كما يعلم من الرواية الثانية .

يقول الامام ابن تيمية فى كتابه « الوجد و السماع » موضحاً هذه الأحاديث :

كما رخص للنساء أن يضربن بالدف فى الأعراس و الأفراح ، و أما الرجال على عهده فلم يكن أحد منهم يضرب بدف ولا يصفق بكف بل قدثبت عنه فى الصحيح أنه قال : إنما التصفيق للنساء والتسبيح للرجال، و لعن المتشبهات من النساء بالرجال و المتشبهين من الرجال بالنساء .

« ففى هذا الحديث بيان أن هذا لم يكن من عادة النبى ﷺ و أصحابه الاجتماع عليه ، ولهذا سماه الصديق أبو بكر رضى الله عنه مزمور الشيطان، والنبى ﷺ أقر الجوارى عليه معللا ذلك بأنه يوم عيد، والصغار يرخص لهم فى اللعب فى الأعياد كما جاء فى الحديث « ليعلم المشركون أن فى ديننا مفسحاً و كما كان يكون لعائشة رضى الله عنها لعب تلعب بهن وتجئ صواحباتها من صغار النسوة يلعبن معها »

« يتبع »

دفع التعارض فى التقويم الهجرى

(٣)

الأستاذ اسحاق النبيـــه
(مغرب)

إن الروايات التاريخية التى قدمناها تدل تقائضها و اختلافها على أن الايضاحات كلها موضوعة ، و وضعت لتدعيم وقائع السيرة و لتحويل القصص الذائعة و الأساطير الرائجة فى القرن الثانى إلى وثائق تاريخية وثيقة ، أو كما يرى بعض المستشرقين أن فى تقاويمنا الرياضية المطبقة نقصاً لا يبدو لنا الآن ، و لكن تتضاءل هذه الظنون حينما يثبت كثير من التواريخ و الوقائع بتلك التقاويم ، ويعسر علينا أن نقول إن الأخطاء السالفة الذكر وقعت عن الطرق الرياضية المطبقة ، لأنه إذا كانت تلك الوقائع غير صحيحة كانت تواريخ الوقائع التالية غير صحيحة أيضاً مع أنها صحيحة لا يتسرب إليها أى ريب و لا شك :

التواريخ الصحيحة : ١ — عرفت غزوة فى الوقائع البدائية للعام الثانى للهجرة باسم « طلب كرزبن جابر الفهرى » و قدصرح ابن حبيب أنها وقعت فى يوم الاثنين ١٢ جمادى الآخرة (١) و كان بغرة جمادى الآخرة يوم الأربعاء حسب التقويم الهجرى، و بذلك يقع فى اثنى عشر من جمادى الآخرة يوم الأحد ، و لكن كما يعرف أن اختلاف يوم واحد فى الشهور القمرية لا قيمة له ولا أهمية، ويبدو أيضاح ابن حبيب

1 - ابن حبيب ص 111

صحيحاً لا يرتاب فيه .

(٢) تذكر وقعة صغيرة فى كتب السيرة تسمى بسرية عبد الله بن أنيس و قد قيل عنها إن الرسول عليه الصلاة و السلام قد أمر عبدالله فى شهر المحرم سنة ٤ ﻫ أن يقتل سيد بنى هذيل سفيان بن خالد ويذكر عبدالله نفسه تاريخ هذه الوقعة ويقول : إننى خرجت من المدينة المنورة بيوم الاثنين الخامس من شهر المحرم .

(٣) ويبدو الايضاح التاريخى للقسم البدائى لغزوة الخندق الشهيرة فى سنة ٥ ﻫ صحيحاً ، يذكر ابن حبيب أن رسول الله ﷺ قد خرج لهذه الغزوة بيوم الخميس العاشر من شوال (١) و يصرح التقويم الهجرى أن غرة شوال سنة ٥ ﻫ يوافق يوم الأثنين ، و بذلك يكون الحادى عشر من شوال يوافق يوم الخميس عوضاً عن العاشر منه ، و ذلك فرق لا يعبأ به .

(٤) وكذلك تصح عمرة الحديبية ، فقد ذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ قصد مكة المكرمة بيوم الاثنين فى غرة ذى القعدة للحديبية (٢) و لو أننا أعتبرنا الشهر للتاسع و العشرين حسب التقويم الهجرى لوافق الواحد من ذىالقعدة سنة ٦ ﻫ يوم الأحد ولكن اختلاف يوم واحد لا يجعلنا نعتبر التاريخ غير صحيح ، و إن اعتبرنا الشهر للثلاثين فلا اختلاف .

(٥) و من أشهر الوقائع للعام السابع الهجرى عمرة القضاء و

1 - الواقدى ص 3 انظر ابن سعد ج 2 ص 35 دياربكرى ج 1 ص 350
2 - ابن حبيب ص 13 ب

ذكر ابن حبيب تاريخها يوم الاثنين ٦ ذيقعدة (١) ، فان اعتبرنا الشهر للتاسع والعشرين لكان يوم الخميس بذى القعدة سنة ٧ ﻫ ولكننا إذا اعتبرنا الشهر للثلاثين لزال هذا الخلاف .

(٦) وفى آخر الأمر يبدو تاريخ وفاة الرسول عليه السلام صحيحاً و قد ذكر ابن سعد أنه ﷺ قد توفى يوم الاثنين فى ١٢ ربيع الأول سنة ١١ ﻫ (٢) و قد أجمع عليه من هذه الناحية أن المحدث الشيعى الشهير الكلينى قد اختار ذلك التاريخ (٣) و قد كان حسب التقويم إذا اعتبرنا الشهر للتاسع و العشرين غرة ربيع الأول يوم الأربعاء ، و لكن إذا اعتبرنا الشهر للثلاثين لوافق الثانى عشر من ربيع الأول يوم الاثنين .

يظهر من البحوث السالفة الذكر أنه من بين ايضاحات ١٨ الزمنية ٦ صحيحة و ١٢ غير صحيحة أى أن الثلث صحيح و الثلثين غير صحيح ، و لكن الذى يلاحظ أن تلك الوقائع ماعدا وفاة الرسول عليه السلام و غزوة الخندق ليست لها أهمية تضاهى أهمية غزوة بدر و أحد وفتح مكة و الحنين ، لذلك نرى مؤلفى هذا العصر أنهم يتحرزون من الخوض فى تفاصيل هذه الوقائع و الايضاحات الزمنية و لا يوجد فى مؤلفاتهم تاريخ وقعة أو وقعتين ، مع أن مثل هذه الايضاحات تميز بين التاريخ و القصص و الأساطير و الذى يثير الدهشة و العجب أنهم لا يحذفون الشهور و السنوات ؟ مع أن الفصول تشهد خلافها ، و إنى أقدم هنا

1 - أيضاً ص 115
2 - أيضاً ج 1 ص 37
3 - الكلينى ابواب التاريخ

نماذج لها :

اختلاف الفصول و الأشهر :

(١) نأخذ غزوة بدر أولا فانها وقعت فى فصول الصيف عندما كان الحر شديداً كما تشير إليه الآثار التاريخية المختلفة .

و تشير رواية إلى أن فى يوم بدر كان الحر شديد جداً و كانت الشمس تقذف ناراً بأن فسدت جثث قتلى بدر فى ذلك اليوم قبل المساء (١) ويدل القرآن الكريم أيضاً على أن الجو كان شديداً ومرهقاً واضطر المسلمون إلى أن يرفعوا أكفهم مبتهلين إلى الله تعالى لينزل الأمطار الغزيرة (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) (١) و قد ذكر هذا المطر الطارىء فى القرآن الكريم بشكل يدل على أنه أنزل لتخف شدة الحر و لكن شهر رمضان سنة ٢ ﻫ يوافق شهرى شباط و آزار سنة ٦٢٣م حينما لا يحل فصل الصيف فى الحجاز .

(٢) و هناك حادث آخر حدث بعد غزوة بدر مباشرة ، يشير إلى فصل وقعة بدر وجوها الصحيح ، يذكر مؤلفو السيرة أن رجلا من المسلمين قتل يهودياً اسمه أبو عفك كان يسب رسول الله ﷺ و يشتمه كثيراً ، فى شوال سنة ٢ ﻫ بعد العودة من غزوة بدر ، و تبين الرواية أنه وقع فى أيام الصيف ، و كان ذلك اليهودى ينام فى فناء داره تحت السماء الصافية من شدة الحر (٢) و وقع ذلك الحادث فى المدينة المنورة نفسها .

1 - صحيح المسلم ج 2 ص 92 مصر
1 - الواقدى ص 175 ابن سعد ج 2 ص 19
2 - القرآن الكريم

يبدو من هذا الحادث أنه ليس ذلك فحسب بل كانت وقعة بدر فى أيام الصيف أيضاً ، لأنها وقعت فى أواسط شهر رمضان و الثانية فى غرة شوال ، مع ذلك يظهر أن تواريخ حادثين غير صحيحة ، لأن شباط و آذار لا يعتبران من شهور الصيف فى الحجاز وكذلك لا يكون شهر نيسان فى المدينة المنورة حاراً إلى حد أن الناس ينامون تحت السماء الصافية ، و يوافق شوال سنة ٢ ﻫ آذار ونيسان سنة ٦٢٣ م حسب التقويم الرياضى .

(٣) كذلك يذكر أن غزوة أحد وقعت فى شوال سنة ٣ ﻫ وورد فى التاريخ بصراحة و وضوح أن التمر الرطب كان فى تلك الأيام بكثرة، ولا يبتدئ فصل التمر الرطب فى المدينة المنورة قبل أواسط يوليو ولكن تنضج بعض أنواعها كالحلية وغيرها .

و يوجد التمر الرطب فى أواخر حزيران ، و بذلك ينبغى أن يكون فصل هذه الغزوة أواخر حزيران على الأقل، ولكن يوافق شوال سنة ٣ ﻫ حسب التقويم الهجرى آذار ونيسان سنة ٦٢٤ م حينما لايوجد التمر فى المدينة المنورة بالمرة ، و يبدو منه أن الشهر الصحيح للحرب لم يثبته الرواة أو أن تكون التفاصيل السالفة الذكر غير صحيحة .

و إن الذى يجدر بالتفكير خاصة أنه بالبحث عن تفاصيل معركة الأحد ينكشف أمر فصل وقعة بدر وجوهها و تفاصيل مقتل أبى عفك تاقى الضوء و تحدد فصل معركة أحد ، لأن غزوة أحد وقعت بعد بدر بعام بالضبط ، و إن قيل إن التمور الرطبة كانت توجد فى أيام أحد فلا يتسرب الشك إلى أن فصل بدر كان مثل فصل أحد ، وإن

حدث مقتل أبى عفك و غزوة بدر فى أيام الصيف فينبغى أن يكون فى معركة أحد حر و قيظ أيضاً .

إن مثل هذه النقائض و الخلافات عن الفصول والأجواء لاترتبط بحادث أو حادثين فحسب بل ترتبط بوقائع وحوادث لا تعد ولاتحصى ، و بين أيدينا مثل آخر يسترعى الانتباه :

(٤) يصرح المؤرخون أن رسول ﷺ قد أرسل عمرو بن العاص رضى الله عنه لاخضاع القبائل العربية التى كانت تقطن على ثغور الشام بعد غزوة مؤتة فى جمادى الآخرة سنة ٨ ﻫ (١) و قد اصطلح عليه مؤلفو السيرة باسم « سرية ذات السلاسل » ويتضح من الروايات الواردة فى هذا الصدد أن هذه السرية أرسلت فى أيام الشتاء و قدروى المستدرك للحاكم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه نفسه ، أن البرد كان فى هذا السفر قارساً و شديداً إلى حد أنه لم يستطيع مرة أن يغتسل فى الصباح فصلى بالناس تيمما (٢) .

و لكن التقويم الهجرى يشير إلى أن شهر جمادى الآخرة هذا وافق ايلول و تشرين الأول سنة ٦٢٩م وذلك فصل الربيع فى جزيرة العرب ، و من الجدير بالذكر أن المؤرخين ذكروا أن غزوة مؤتة التى وقعت قبل هذا الواقع بشهر (جمادى الأولى سنة ٨ ﻫ) كان فصلها فصل الحر الشديد (و ذلك فى حر شديد) (٣) و يثمر هذا البحث أن الايضاحات الجوية التى ذكرت أعلاه صدرت خاطئة أو أن شهر السرية الصحيح لم يضبط تماما .

1 - الطبرى ج 3 ص 104 2 - المستدرك ج 1 ص 177 3 - ايضاً

(٥) وإنى أذكر بعض الأمثلة بهذا الصدد بالاضافة إلى ماسلف، لاحظوا وقعة فتح مكة المكرمة :

وقد ذكر المؤرخون عامة أن هذه الغزوة وقعت فى رمضان سنة ٨ هـ وعندما خرجت الجيوش الاسلامية من المدينة المنورة كانت صائمة ، وكان رسول الله ﷺ صائماً أيضاً ، وكان الحر شديداً كما يذكر سيدنا أبو هريرة رضى الله عنه الذى كان يرافق رسول الله ﷺ فى هذه الغزوة : رأيت الرسول عليه السلام فى « عرج » يصيب الماء على رأسه بشدة الحر لأنه كان صائماً (٣) ولكن التقويم الرياضى يثبت أن رمضان سنة ٨ هـ يوافق شهرى كانون الأول وكانون الثانى ونحن ندهش من هذه الرواية أنه ﷺ كيف صب الماء على رأسه فى أيام الشتاء إذا كان البرد شديداً قارساً .

(٦) ويعرف ذلك بتفاصيل غزوة الحنين أن الحر كان على شدته أيام غزوة مكة لأن الغزوتين وقعتا خلال أسبوعين فحسب، يقول صحابى اشترك فى هذه الغزوة مع رسول الله ﷺ :

« كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة حنين فسرنا فى يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لأمتى و ركبت فرسى (٤)» إن هذه الغزوة وقعت فى ٦ شوال سنة ٨ هـ الذى يوافق ٢٧ كانون الثانى سنة ٦٣٠ م حسب التقويم ، فاما أن هذه الايضاحات الجوية خاطئة أم أن التواريخ المحددة لهاتين الغزوتين غير صحيحة .

٭ ٭ يتبع ٭ ٭

1 - المستدرك ج 1 ص 137 2 - ابن سعد ج 2 ص 117

فى رحاب العارفين

لم يكن كعامة العلماء والشيوخ ، ولا ممن يشغل جانباً واحداً و يترك الآخر لغيره ، إنما كان بطلا ينظر إلى الحياة بجميع نواحيها ويدرس الأوضاع دراسة واعية لكى يعد لاصلاحها العدة الكاملة .

أنظر ص ٧٥

— ساعة مع الشيخ الكبير إمداد الله المهاجر المكى ص ٧٤

ساعة مع

الشيخ الكبير إمداد الله المهاجر المكى

سعـــيد الأعظمى الندوى

رجل كبير أجمع الناس على سمو مكانته ، و علو منزلته ، و غلاء قيمته ، رجل لم يعرف التاريخ فى عصره من تمكن من الجمع بين التفقه فى الدين و فراسة الايمان ، وبين العلوم الظاهرة و العلوم الباطنة ، بمثل ما مكنه الله سبحانه وتعالى منه، فقد تبوء المنصب العالى فى الدين وتربع على عرش القيادة فى أمور الحياة فى زمنه، إنه قام بتزكية القلوب وتربية النفوس و تهذيب العقول فى جانب ، و نهض يثور على الأوضاع الفاسدة ويقود جيش المجاهدين ضد الانجليز فى ساحة شاملى (١) فى جانب آخر.

فى يوم من أيام السنة ١٢٣٣هـ - ١٨١٤ م ولد هذا الرجل العظيم الشيخ امداد الله فى قرية « نانونة » من أعمال سهارنفور (ولاية أتر برديش) و هى قرية أمـــه ، أما أسرة والده فكانت تقطن فى قرية « تهانه بهون » من أعمال « مظفر نكر » و هو ينتمى فى نسبه إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، و قد توفيت أمه و هو ابن سبع فتولى تربيته والده الشيخ محمد أمين ، و لما بلغ السادس عشرة من عمره توجه إلى دهلى و درس النحو و الصرف ثم قرأ علم الحديث ، و قد من الله تعالى عليه ففتح عليه آفاق العلم و رزقه من فقه الدين و فهم الكتاب

١ - قرية بين دهلى و سهارنفور

و السنة أكبر نصيب ، و كان مفطوراً على المعرفة والتفانى فى حب الله ورسوله ، حتى انكشفت عليه أسرار الكون والحياة ، و تجلت له بواطن حكمة الله و قدرته ما جعله وثيق الصلة بالله ، عميق التفكير فى خلقه ، كثير الاهتمام بأمور الاسلام والمسلمين ، شديد الاجلال بمكانة الرسول الأعظم ، عظيم الولوع بسنته .

إن العارف الكبير الشيخ إمداد الله المعروف بالمهاجر المكى لم يكن كعامة العلمـاء و الشيوخ ، و لا ممن يشغل جانباً واحداً و يترك الآخر لغيره ، إنما كان بطلا ينظر إلى الحياة بجميع نواحيها ، ويدرس الأوضاع دراسة واعية لكى يعد لاصلاحها العدة الكاملة ، و يبسط نفوذ الايمان فى القلوب ، و يصل باشـــعاع العقيدة إلى مجتمع انحلت أجزاؤه ، و تفككت عراه ، و اقتنع بالظلام و آثره على النور .

ظهر الشيخ إمداد الله على مسرح القيادة الدينية فى الهند فى زمن ثائر ، و فى عصر كانت البلاد ترزح فيه تحت نير الاستبداد و تختنق فى مخالب الاستعمار الانجليزى ، فكادت العقيدة الدينيـــة تذوب فى خضم المنكرات ، و كاد المسلمون ينقطعون عن تراثهم التـالد ، و عن ماضيهم المشرق الوضاء ، ذلك الماضى الذى قاموا فيه بدور البناء و التعمير فى جميع نواحى الحياة ، و أنجزوا فيه من جلائل الأعمـال و عظام المآثر ما لا ينساه التاريخ الاسلامى المجيد على مر الدهور و العصور .

وأراد الله أن يستخدم الشيخ إمداد الله لدينه ، ويؤيده فى جهاده بالقلوب القوية و النفوس الزكية ، و يرفعه إلى مكانة العز و الكرامـــة فى الدنيا والآخرة، فرزقه جماعة من الرجال المخلصين و العلماء الربانيين ،

الذين استطاع بهم أن يحدث ثورة فى الوضع الشاذ المنحرف الذى كان سائداً على المجتمع الاسلامى فى عصره ، و يوجه الناس الخاصة منهم و العامة إلى الماضى فيذكرهم عهدهم بالعالم ، و يصرفهم عن كل ما ينافى و شأنهم ، و يعارض مكانتهم الدينية .

نشط الشيخ فى إعادة الروح المفقودة إلى القلوب الخامدة ، و إشعال الحماس الدينى فى المجتمع ، و إيقاظ الجماعة من سبات الغفلة و الركود، فساعده فى ذلك كبار علماء الهند مثل الشيخ رشيد أحمد الگنگوهى و الشيخ محمد قاسم النانوتوى ، و الشيخ محمد يعقوب ، و الشيخ الشهيد الحافظ محمد ضامن، والشيخ منير أحمد النانوتوى إلى غيرهم من العلماء الكبار.

و لم يصف للشيخ جو العمل على ما كان يريد ، إذ كانت البلاد كلها تمر بنوع من الاضطراب و الانحلال ، و كان الشعب الهندى و المسلمون خاصة يواجهون قلقاً شديداً من الحكومة الانجليزية المحتلة ، لا يسمح لهم بعيش هادىء ، وحياة مطمئنة ، و إنما كان الظلم والارهاب والخسف و الاستعباد يعمل عمله فى المجتمع بطريق مدهش ، و أسلوب شنيع ، حتى إذا طفحت الكأس وعيل صبر الناس بدا لهم الثورة على الحكومة المحتلة ، والقضاء على كل نأمة فساد تريد أن ترفع رأسها .

و جاء عام ١٨٥٧ م الذى اتفق فيه الشعب الهندى على الثورة و الجهاد ، وسارت فيه حركة الثورة كسير التيار الكهربائى فى الأسلاك ، وقامت البلاد كلها صفاً واحداً على الانجليز وعلى رأسها العلماء الربانيون و الرجال المخلصون ، الذين رفعوا راية الجهاد ضد الاستعمار الغاشم و أشعلوا الشعب ثورة ، و شحنوه بدافع الجهاد و القتال ، حتى عمت

الثورة فى أنحاء البلاد كلها واشتعلت نارها فى كل قلب ، وقامت مناوشات حربية و معارك دامية بين الانجليز و المسلمين ساهم فيها المواطنون أيضاً ، و قادت العلماء معركة الجهاد فى كل مكان ، فكانت الثورة عظيمة عرفت بثورة ١٨٥٧ م .

و استطاع العلماء فى الهند و فى مقدمتهم الشيخ إمداد الله أن يؤسسوا مراكز الثورة و الثوار فى مختلف أنحاء البلاد ، و يشنوا منها الغارة على المستعمر المحتل ، أما قرية تهانه بهون فقد كانت تؤدى دوراً هاما فى حرب التحرير ، و استقلال البلاد، إذ كانت موطن الشيخ إمداد الله و مقره الذى أصبح بحكم الظروف مركز القيادة و الادارة للبلاد كلها ، جلس الشيخ فى هذه القرية الصغيرة فى زاوية متواضعة و أعلن الجهاد مع الانجليز و القضاء على حكمه فى الهند ، وأصدر تعليمات هامة عن هذا الجهاد وكونه واجب الساعة على المسلمين والعلماء خاصة .

و نال الشيخ تأئيداً ضخما من العلماء ، وفعلا صحبوه فى تقديم أمر الجهاد و قدموا إليه مساعدات غالية من الأنفس و الأموال فأقام معه الشيخ محمد ضامن شهيد معركة « شاملى » والشيخ محمد التهانوى، أما الشيخ رشيد أحمد الگنگوهى و الشيخ محمد قاسم النانوتوى فكانا يختلفان إليه و يزورانه حيناً لآخر يتحدثان معه فى أمر الجهاد و إعداد العدة له ، و تحريض المسلمين عليه .

و بذل الانجليز جهده فى إخفاق الثورة ، و وقف هذه الحركة ، و اشترى تائيد بعض المواطنين من المسلمين و الهندوس بثمن قليل أو كثير كما هو دأب الانجليز فى كل مكان . فبدأ يلقى القبض على الرجال

البارزين و يأسر الزعمـاء و المصلحين ، و يزجهم فى السجون ، كما ألقى القبض على آخر ملوك المغول بهادر شاه وأودعه هو وزوجته فى معتقل رانجون ، فكان قضاء على حكم المغول فى الهند .

ونجح الشيخ إمداد الله و رفقته من العلماء فى تعميم حركة الجهاد و حرب التحرير ، و تأسيس دولة يلجأون إليها فى قضائهم و أمورهم ، مقاطعين حكم الانجليز و قضاءه ، و اتفقوا على قيادة الثورة والقتال مع الانجليز ، و اجتمع جيش المسلمين فى « تهانه بهون » و بدأ ينتظر إذن الجهاد و السير إلى ساحة القتال ، و اختير الشيخ إمداد الله قائد الجيش . و أمير الجهاد .

و بينما المجاهدون فى انتظار أمر القائد للاغارة على مراكز العدو إذ فوجئوا بنبأ أن الانجليز ينقلون مدافعهم من « تهانه بهون » إلى شاملى التى كانت تكنة الانجليز و مركزه الحربى فى تلك الأيام ، وتوجه الشيخ رشيد أحمد بكتيبة من الجيش إلى مكان حريز ليرصد الانجليز إذا مروا بذلك المكان و يغير عليهم ، و عندما مر العدو و معه مدافعـه أغارت عليه كتيبة الشيخ رشيد أحمد ، و هرب العدو تاركا مدافعه و أسلحته و أخذها المسلمون كغنيمة .

وشن المجاهدون من العلماء حرباً شديدة على مراكز الانجليز فى شاملى و قاتلوا قتالا مريراً ، و ثبتوا فى حملاتهم بقلوب مؤمنة ونفوس قوية ، و إذا بالعدو يهاجم المجاهدين هجوما شديداً ، و يمطر عليهم الرصاص و يطلق عليهم النار إطلاقا مستمراً حتى أصيب الشيخ ضامن على برصاص نفذ بطنه و سقط شهيداً ، و هنالك تشجع جيش العدو

و بدأ يحمل على المسلمين حملات مستمرة و لقى المسلمون هزيمة بعد ما أصابوا العدو بخسائر كبيرة من الأموال و الأرواح .

وأخفقت ثورة ١٨٥٧م وكانت مأساة التاريخ الاسلامى فى الهند ، و طفق الانجليز يبسط نفوذه فى أنحاء الهند كلـها ، و يصيب المسلمين بأنواع من الأذى ، و صنوف من التنكيل و التشريد ، و صدر الأمر بالقاء القبض على الشيخ إمداد الله و رفقتـه فالتجأ إلى بعض أصدقائه وسافر إلى كراچى مهاجراً إلى مكة المكرمة حيث آثر الاقامة واستوطنها.

و لم تنقص عنايته بأمور المسلمين فى الهند و اهتمامه بقضاياهم فكان دائم الاطلاع على أحوالهم، يبعث لهم اقتراحاته ويبحث لهم عن الطرق التى تؤديهم إلى الغاية ، والأساليب التى تضمن لهم النجاح فى حركة الاستقلال والتحرير .

و رأى الشيخ إمداد الله أن المسلمين بعد إخفاق الثورة ، فى أشد حاجة إلى معقل ليلجأوا إليه ويستمدوا منه ما يفيدهم فى دينهم ودنياهم، فاقترح على رفقته و أصحابه فى الهند تأسيس معهد دينى كبير يقوم بتربية المسلمين وتزويدهم بأكبر قسط من الوازع الدينى مع الوعى السياسى ، الذى إذا تجرد منه المسلمون يخفقون فى معركتهم مع الانجليز واستعادة حقوقهم منـه .

فأسسوا معهد ديوبند الكبير الذى لم يكن مدرسـة تدرس فيها العلوم الدينية فحسب و إنما كان قبل كل شئ معقلا منيعاً للمسلمين لتربية النشء الجديد على حب الدين و معانى العزة و الفتوة ، وتثقيفهم بالثقافة الدينية مع الاطلاع على السياسة الموجودة التى لا غنى عنها للعلماء ، و

خاصة فى ذلك العصر .

يقول الأستاذ الكبير السيد أبو الحسن على الندوى فى كتابه الجديد « الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربيـــة » و هو يتحدث عن القيادة الدينية فى الهند :

« و كان لا ينظر (١) إلى المؤسسة التى ساهم فى تأسيسها و قادها فى حياته كمعهد يقوم بتدريس العلوم و المواد الدراسية ، و تخريج الفقهاء و المعلمين فحسب بل كان ينظر إليه كمركز وثكنة تخرج المكافحين والدعاة الذين يفتحون جبهة جديدة للكفاح، بعد ما لقى المسلمون الهزيمة المنكرة من الانجليز المحتلين ، و انقرضت الدولة الاسلامية من الهند »

و مما لاشك فيه أن هذا المعهد قد أدى دوراً فى هذا المجال و حقق الهدف المنشود إلى حد كبير ، و قد أسهم أبناؤه فى السياسة الوطنية وفى حرب التحرير إسهاما لا يستهان به ، وكان لهم أعظم نصب فى إنقاذ البلاد و تحريرها من يد الاستعمار الانجليزى ، و تثبيت دعائم الحكومة القومية فيها .

إن لجهود الشيخ إمداد الله المهاجر المكى لآثاراً باهرة من العلم و الدين ، و خدمة الاسلام و المسلمين فى هذه البلاد ، إنه استطاع بجهوده المخلصة و جهاده الرائع و فضل ورعه أن يؤسس للمسلمين حياة الايمـان و التقوى ، و يبعث فيهم روح الجهاد و العمل ، و يمهد لهم السبيـــل للوصول إلى ما فيه رضا الله و رسوله ، و يفتح لهم كوة النور بعد ليل مظلم طويل، ويريهم على معنى أن الحياة إنما هى كفاح مستمر وجهاد متواصل.

١ - يريد الشيخ محمد قاسم النانوتوى ، الذى كان من أخص أصحاب الشيخ إمداد الله وأعظم الثقات لديه وهو الذى أسس معهد ديوبند باشارة من الشيخ إمداد الله وأشرف عليه طول حياته

سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم

لقد رأى العلمـاء أن لهذه النجوم مواقع لا تتبدل ولا تتغير ، فظنوها ثابتة ، وسموهـا (الثوابت) و منها شمسنا و ما هى بثوابت كما حقق العلمـاء فى هـــذا العصر ، بل كلها تدور وتجرى ، لمستقر لها .

أنظر ص ٨٦

— معجزة الألوان فى السماء

— عن مواقع النجوم

معجزة الالوان فى السماء

تعريب : السيد ضياء الحسن الندوى

قبل آلاف السنين من يومنا هذا ، أمطرت السماء مطراً غزيراً فى قرية من أوربا الوسطى، ولما طلعت الشمس بعد هطول المطر، شاهد الناس قوساً متلونة جميلة على وجه السماء وبعد قليل طلعت قوس أخرى تنطوى على ألوان كثيرة رائقـة ، و قد شاهد الناس قبل ذلك اليوم أيضاً أقواساً مثلها كانت تطلع بعد نزول المطر ، و كان الناس يعبدونها كأنها آية من أربابهم، هكذا فى تلك المناسبة أخذ الناس يتضرعون لتلك القوسات ، و ركعوا أمامها ، وما زالوا كذلك ما لم تغب القوسات .

و لم يكن الأوربيون فى العصور السالفة ، هم الذين يتأثرون من تلك المناظر ، بل كانت فى العالم أمم كثيرة مختلفة توارثت من أسلافها روايات وقصصاً عجيبة حول هذه القوسات الجميلة ، فكان اليونان يحسبونها طريقاً لرب المطر ، و المصريون يعرفونهـا كطريق لرب الشمس ، و الهندوس يقولون إنها قوس « رام تشندر » أما الأفريقيون فيخافون و يرتاعون منها لأنها كانت عندهم آية للارواح الخبيثـة ، كانوا يظنون أن تلك القوسات آية الهلاك والبلاء ، و هناك قصة صينية مشهورة فى هذا الصدد ، يقولون إن بعض الشبان المغامرين عزموا يوما على التفتيش عن قوسات السماء ، من أين تبتدىء و إلى أين تنتهى ، و رأوا أنه يمكن أن يفوزوا فى طريقهم بكنز دفين أو بشئ ثمين ، و لما طلعت القوس يوما

بعد المطر ، تتبعها هولاء الشبان ليفتشوا عن أحد طرفيها ، و لكن من سوء حظهم سرعان ما اضطروا إلى الرجوع لأنهم ما كادوا يخرجون من قريتهم إلا أن تغيب القوس فى السماء .

و الناس فى عصرنا هذا أيضاً يرغبون فى مشاهدة قوس القزح و لكنهم لا يعبدونه لما قد عرفوا من حقيقتـه ، فانه ليس بطريق إله من آلهتهم و لا آية للارواح النحسة بل إنها صنيعة قطرات المطر التى توجد فى الفضاء فى عدد لايحصى، فاذا تخللها ضوء الشمس الذى يتركب بسبعة ألوان ، فكل واحد من هذه الألوان السبعة تنعكس فى تلك القطرات واضحاً منفصلا ، فالناس يشاهدون تلك الألوان فى صورة قوس جميلة ، و لعلكم رأيتم الأطفال أحياناً فرحين بقطعـة من الزجاج ذات أطراف كثيرة يستشرفون منها إلى ضوء الشمس و يفرحون لأنهم ينظرون فيهـا كل لون من ألوانه السبعة علاحدة ، وهذا هو السر فى بناء قوس القزح الذى ينعدم لانعدام قطرات المطر فى حرارة للشمس ، إن قوس القزح منظر سماوى رائع من المناظر السماوية الكثيرة المدهشة التى لم تزل ولا تزال تبدو فى متسعات الكون غير المحدودة فى كل حين و آن .

مثلا الحلقات النورية للشمس و القمر و الأنوار البيضاء الساطعة و الضئيلة فى القطبين الشمالى و الجنوبى و الخطوط الزرقاء و الخضراء و الصفراء الكثيرة التى تركب كل واحد منها على الآخر فى طرقها المختلفة، والذين سنح لهم أن يشاهدوا تلك المناظر السماوية يقولون إنه لايساويها فى الجمال و البهجة أى منظر آخر من عالمنا هذا مهما كان جميلا رائعاً ، و الذين سعدوا مراراً بمشاهدة تلك المناظر يجدون أنفسهم أمام فضاء

فاتن خلاب ترقص فيه الأنوار الجميلة بألوان رائقة مختلفة و كأنه يدور حولها مئات من الحلقات المنورة المتلالئة بألوان جميلة شتى ، فكأنما هى أنهار تجرى من الشرق إلى الغرب و من الجنوب إلى الشمال .

ولقد اختفى سر روعة هذه المناظر السماوية وجمالها فى ضوء الشمس و فى الفضاء البعيد عن الكرة الأرضية ، و لا يوجد مثل هذه المناظر البهيجة فى كوكب ليس له فضاء ، و مما يعجب الجميع أن مشاهدة هذه المناظر - للذين يعيشون فى أقصى شمال الأرض وجنوبها - من الأمور العادية اليومية و لا يزال السائحون يذكرون تلك المناظر ، و لا يفتأ يمدحها الشعراء .

كتب سائح فرنسى سافر إلى برمودا فى القرن السابع و العشرين فى يومياته :

« قد رأيت اليوم مسرحا حائراً مدهشاً و هو خط من نور ضئيل ظهر فجأة على الأفق الشمالى مباشراً بعد غروب الشمس، حينما كان الشفق لا يزال موجوداً على الأفق الغربى، حتى إننى شعرت بأن الشمس سوف تطلع ثانياً من جانب الشمال ، و أخذ ذلك الخط المنير الأبيض يصفر شيئاً فشيئاً ثم أخذ يتقدم سريعاً حتى توقف فى كبد السماء على رأسى، وما هى إلا بضع دقائق أن انبجست فوارة نور من جانب الشمال و كانت تجرى منها جداول صغيرة من الألوان الطريفة النيرة ، منها الأزرق و الأحمر القانى و الأخضر و الوردى و البنفسجى ، و غيرها ما يتركب من تلك الألوان ، و كانت هذه الجداول المتلونة تداعب مع أخوتها فتختفى حيناً و تظهر حيناً آخر ، و استمرت هذه الأنوار تتلالأ حتى منتصف الليل من بعد غروب الشمس، كأن يداً عن ظهر الغيب كانت تمطر أزهاراً نيرة من خلف الآفاق .

وإن عالماً فلكياً انجليزياً « نور من بيرى » الذى أقام بكندا الشمالية لسنتين لمطالعة هذه الأنوار فقط قد جمع كثيراً من مشاهداته العجيبة فى كتابه « اروراس » (Auro:as) يقول :

« إن الأنوار الخفية التى تترأى فى المنتصف الشمالى من الكرة الأرضية و جنوبها و غربها آية بينة من الآيات الالهية التى تحار حولها العقول البشرية ، وإنى لا أملك نفسى من ذكر جمالها الباهر المنقطع النظير و ما لابد منه لبيان مشاعر الانسان و اهتزازه عند مرآها ، وسوف اكتفى بذكر منظرين سعدت بهما عينى هاتين ، رأيت الأول منهما قبل ساعة من طلوع الشمس و الثانى بعد منتصف الليل بقليل .

«لقد كانت خيمتى فى ميدان الثلج وكان الثلج فى تساقط مستمر منذ أيام وقد أظل السماء نوع من الدخان الكثيف فرأيت أن الدخان ينكشف شيئاً فشيئاً ، فعلمت أن الشمس طالعة لأن الموجات البيضاء النقية أخذت تدور فى الأفق الشرقى حيناً بعد حين. فبينما أنا فى ذلك إذ أدهشنى انبثاق أشعة نيرة ناصعة بيضاء تخطف الأبصار ، ثم رأيت لونها يتغير إلى الأرزق الخفيف ، ومنه إلى ألوان شتى يغلبها البنفسجى والأحمر والأصفر، و أخذت هذه الأشعة النيرة تعانق الواحدة مع الأخرى و تكون ألواناً كثيرة جميلة ثم أخذت تنفصل و ترتفع إلى السماء فى صورة محراب و لم تزل تلك الأشعة تنتقل من صور المحراب إلى صور كثيرة أخرى ، وهكذا اختارت أخيراً صورة ستار نورانى مستدبر غطى السماء من شمالها إلى شرقها، و كانت الموجات النورانية المتلونة تنعطف من مكان إلى مكان مثل الزئبق فى داخل الستار، و بقيت حائراً مبهوتاً لا أذكر مكانى لرؤية هذا المنظر الغريب أتفكر فى صنع الله الذى أتقن كل شئ ، وبعد قليل طلعت الشمس و غاب ذلك الستار النورى مباشرة .

(يتبع)

الشيخ نديم الجسر
مفتى طرابلس و لبنان الشمالى

عن مواقع النجوم

حوار على بين طالب و أستاذ

الشيخ ! و عن مواقع النجوم بماذا أحدثك يا حيران ؟ لقد رأى العلماء أن لهذه النجوم مواقع لا تتبدل ولاتتغير ، فظنوها ثابتة ، وسموها (الثوابت) و منها شمسنا و ما هى بثوابت ، كما حقق العلماء فى هذا العصر ، بل كلها تدور وتجرى ، لمستقر لها ، فى مجريين مختلفين ، متداخل أحدهما فى الآخر. كأنهما فوجان من النحل مختلطان ، ولكن هذا الجرى يتم و يستمر فى مواقع و مدارات لا تتبدل و لا تتغير بنسبة بعضها إلى بعض على كر الدهور بذلك النظام العجيب الذى كان محل القسم العظيم ، حيران ! و الشمس تجرى معها أيضاً ؟

الشيخ ! كيف لا و الشمس نجم من جملة نجوم هذه المجرة ، إنها تجرى مثلها و معها أيضاً ساحبة ورامها موكبها من السيارات و من جملتها الأرض .

حيران ! فرج الله عنك يا مولاى كما فرجت عنى ، فقد كان العلم يؤكد أن النجوم ثوابت ، و أن الشمس ثابتة ، و كنت أحابل مشايخى فى معنى قوله (و الشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ،

و قوله تعالى (و كل فى فلك يسبحون) .

الشيخ ! ألم تتعلم يا حيران ، من كل ما قررته لك ، إن حقائق العلم لا يمكن أن تتنافى مع حقائق الدين الحق ، إن النجوم كلها تدور و تجرى ، إنهم عرفوا من قبل ، أنها تدور على محورها مرة فى مدة ٢٦ يوما ، و لكنهم كانوا يحسبونها ثابتة لا تنتقل و لا تجرى ، أما اليوم فقد ثبت لهم ثبوتاً لا ريب فيه أنها تجرى، و أن النظام الشمسى كله يجرى فى السماء كما تجرى كل النجوم فى مجرتنا، و فيما ورامها جرياً عجيباً لمستقرلها كما قال القرآن .

و من مواقع النجوم عرف العلم أن لها أقداراً ثابتة مقدرة بحسب نورها و عددها ، عدوا منها فى الماضى البعيد ستة أقدار و وقفوا ، ثم مازال العلم يكشف الجديد حتى وصلوا إلى القدر العشرين ، ثم إلى القدر الحادى و العشرين والعجيب فى هذه الأقدار أنها تسير مترقية أو متدنية بحسب عدد النجوم تارة ، وبحسب قوة نورها أخرى ، فى نسب مدهشة تطرد فى عدد النجوم فتزداد تباعا من قدر إلى قدر ، فيكون عدد نجوم القدر الأول ١٤ نجما ثم لا يزال يزداد حتى يبلغ فى القدر العشرين ٧٦ مليون نجم ، و يبلغ فى القدر الحادى و العشرين مليارى نجم ، أما فى قوة النور فالعجيب أن قوة النور فى تلك الأقدار تزداد باطراد من القدر الأول إلى القدر العاشر ، فكلما زاد عدد نجوم القدر زادت قوة نور نجومه، وأمابعد القدر العاشر فتنعكس الآية وتأخذ قوة النور فى التضاؤل.

وترى مثل هذا التناسب بين الأبعاد فى عالم الشمس فأنت تعلم أن فى المجموعة الشمسية ثمانية كواكب غير منيرة تدور حول الشمس، أصغرها

عطارد ثم المريخ ثم الزهرة . فالأرض فاورانوس فنبتون، فزحل فالمشترى ثم بلوتو الذى كشفوه منذ ثلاثين سنة (و هو كوكب شاذ فى صغر حجمه و فى بعده عن الشمس، فلا يصلح أن يكون سيارا قاطعاً لابطال النسبة العجيبة التى سأذكرها لك عن بعد الكواكب من الشمس) .

هذا فى ترتيب احجامها ، وأما بعدها عن الشمس فالكواكب تأتى على ترتيب آخر ، فأقربها عطارد الذى يبلغ متوسط بعده عن الشمس ٣٦ مليون ميل ، ثم الزهرة و متوسط بعدها ٦٧ مليوناً ، فالأرض و متوسط بعدها ٩٣ مليوناً ، فالمريخ و بعده ١٤٢ مليوناً ، فالمشترى وبعده ٤٨٤ مليوناً ، فزحل وبعده ٨٨٧ مليوناً، فاورانوس وبعده ١٧٨٢ مليوناً، و نبتون و متوسط بعده عن الشمس ٢٧٩٢ مليوناً من الأميال .

وما ذكرت لك هذه الأحجام والأبعاد لأعرفك بشئ أنت تعرفه، أو تستطيع أن تعثر عليه فى أبسط كتب الفلك ، وإنما ذكرت لأعرفك بما تنطوى عليه هذه الأبعاد من نسب مقدرة تدهش العقول : فقد كشف العلماء أن أبعاد هذه السيارات عن الشمس جارية على نسب مقدرة و مطردة تسير وفق (٩) منازل : أولها (الصفر) ثم تليه ثمانية أعداد تبدأ بالعدد (٣) ثم تتدرج متضاعفة هكذا (٣- ٦-١٢- ٢٤- ٤٨- ٩٦ -١٩٢-٣٨٤) فاذا أضيف إلى كل واحد منها العدد(٤) ثم ضرب حاصل الجمع بتسعة ملايين ميل ، ظهر مقدار بعد السيارة . التى فى منزلة العدد . عن الشمس، أى أنه باضافة(٤) إلى كل منزلة تصبح المنازل التسع هكذا: (٤ - ٧ - ١٠ - ١٦ - ٢٨ - ٥٢ - ١٠٠ - ١٩٦ - ٣٨٨) فاذا أخذنا أعداد المنازل هذه و ضربنا كل عدد منها بتسعة ملايين يظهر لنا بعد

السيارة التى هى فى منزلة ذلك العدد عن الشمس ، فعطارد مثلاً يبلغ متوسط بعده عن الشمس (٣٦) مليون ميل كما سبق القول، و ربما أن منزلته فى البعد هى الأولى فيكون رقمها (٤) فاذا ضربنا ٤ X ٩ ملايين يكون حاصل الضرب (٣٦) مليون ميل ، وهكذا تسير النسبة فى بعد كل سيار عن الشمس مع فروق مختلفة قليلة .

و لكنهم حاروا كيف تكون المنازل التى اكتشفوها فى تفاوت الأبعاد تسع منازل فى حين أن الكواكب المعروفة ثمانية ، فقد وجدوا أن منزلة العدد (٢٨) ليس فيها كوكب ، بل يأتى بعد المريخ صاحب العدد (١٦) كوكب المشترى الذى هو صاحب العدد (٥٢) فما هوالسر فى هذا الفراغ ؟ إما أن تكون النسبة التى اكتشفوها غير مطردة وإما أن يكون هنالك كوكب غير منظور فى مرتبة العدد (٢٨) على بعد ٢٥٢ مليون ميل عن الشمس ، أى بين المريخ و المشترى .

ومن عجائب النظام الباهر أنهم وجدوا أخيراً فى هذا الفراغ الشئ الذى قدروا أنه لابد من وجوده ، و لكنهم لم يجدوه كوكباً كبيراً بل وجدوا كويكبات صغيرة كثيرة تدور كلها فى الفراغ المذكور الذى بين المريخ والمشترى ، أى فى نفس المنزلة التى حسبوها من قبل فارغة ، فهل هذا التناسب فى مواقع النجوم و أقدارها ، و مواقع الكواكب وابعادها كله أثر من آثار المصادفة العمياء يا حيران ؟

* * * « قصة الايمان »

في رياض الأدب و الشعر

النقد الأدبي هو الفن الذى نستطيع به معرفة محاسن أدب أو مقابحه و به نستطيع أن نعرف قيمته و مستواه من القوة و الضعف و من اللون و الجمال ، و نعين مكانته بين الأعمال الأدبية الأخرى .

أنظر ص ٩١

- حول الأسلوب
- نصرت يا عمرو بن سليم !

حول الاسلوب

الأستاذ محمد الرابع الندوى

تحليل العمل الأدبي : و النقد الأدبي هو الفن الذى نستطيع به معرفة محاسن أدب أو مقابحه و به نستطيع أن نعرف قيمته و مستواه من القوة و الضعف و من اللون و الجمال ، و نعين مكانته بين الأعمال الأدبية الأخرى، وذلك يمكن بالبحث فى خصائصه الفنية وتحليل أسلوبه .

الأسلوب الأدبي : و الأسلوب الأدبي هو مجموعة تلك الخصائص الأدبية و الفنية التى يشتمل عليها عمل أديب من الأدباء و يقوم إنتاجه عليها ، و إنها تستطيع أن تشير إلى شخصية الأديب فى أدبه ، و تحدد قيمة أدبه بين الآداب الأخرى .

جانبان مؤثران فى الأسلوب : و للأسلوب على سبيل الاجمال جانبان مؤثران عظيمان يرجع اختلاف الأساليب إليهما و ينبعث منهما، و هما موضوع الأدب و ذاتية صاحبه .

الموضوعية : أما الموضوعية منهما فهى المادة الأدبية التى يختارها الأديب موضوعا لانتاجه الأدبى ، و كل موضوع له طبيعة خاصة ولون خاص يختلف بهما عن غيره ، و تتحدد بهما معالمه ، فموضوع تاريخى يختلف عن الموضوع الأدبى ، و هو يختلف عن العلمى ، وكذلك الخاطرة تختلف عن الرسالة و هكذا ، و لكل من هولاء طبيعة خاصة به ، ويتأثر

الموضوع بأسلوب المنتج و يؤثر عليه أيضاً ، و تمتزج بالموضوع شخصية المنتج ، و تعمل فيه براعته الأدبية فيظهر فى صورة فنية قوية .

الذاتية : أما الذاتية فهى شخصية الأديب المنتج الذى يأخذ موضوعا من الموضوعات و يتصرف فيه ببراعته و حذقه الأدبى و ينتج منه عملا أدبياً جديداً ، و لما يكون لكل أديب أيضاً طبيعة خاصة من الشعور و الانفعال ، و طريقة خاصة للتفكير والتصوير ، و براعة خاصة فى إنتاجه و عمله ، ومستوى خاص من الانفعال والخشونة أو الرقة فانما يؤثر كل ذلك فى إنتاجه ، و به يختلف أدب رجل عن أدب رجل آخر ، و إن كان الموضوع واحداً .

ولابد من الجانبين : و لابد لكل عمل أدبى من هذين الجانبين ، جانب الموضوعية و جانب الذاتية ، و إن كان واحد منهما يتبادل غيره قوة و ضعفاً ، فحينا تشتد الموضوعية فى أدب و تضعف الذاتية ، وحيناً آخر تشتد الذاتية و تضعف الموضوعية ، و لذلك نجد الاختلاف فى أدبين إذا كان صاحباهما مختلفين ، و إن كان موضوعهما واحداً وكذلك إذا كان موضوعا هما مختلفين و إن كان صاحبهما واحداً .

عناصر الأسلوب وخصائصه

وللاسلوب أربعة عناصر : و الأسلوب يشتمل على أربعة عناصر هى أركان العمل الأدبى ودعائمه الكبيرة ، يقوم عليها الأدب و يشتمل عليها كيانه ، و هى العاطفة ، و الفكرة ، والخيال ، و الصورة اللفظية .

و إنها عوامل قوية مؤثرة تؤثر فى الموضوع الذى يختاره الأديب من ظواهر هذا الكون أو الحياة ، إما من حادثة حدثت أو رأى رآه

الأديب أو تصور ظهر فى رأسه .

العاطفة : أما العاطفة فهى انفعال نفسى للمنتج ، يرى شيئاً ويطلع عليه فتثور فى نفسه ثائرة من التجاوب معه و الانفعال و التأثر به ، مثل الرضا و الغضب و الحب و المقت و الفرحة والحزن و ما إلى ذلك من جوانب النفس الانسانية الكثيره ، و تبعثه على الأظهار ، و يتجلى ذلك فى إنتاجه و يؤثر على القارىء أو السامع ، و إن له قيمة كبيرة فى الانتاج الفنى لأنها تصبغه بصبغته القوية .

الفكرة : أما الفكرة فهى أفكار تظهر فى عقل المنتج عند إنتاجه للعمل ، و تعمل فى تهذيب المعانى و تنسيقها و تربيتها حسب درجاتها و قوتها ، ثم يصورها فى شكل منطق معقول .

الخيال : أما الخيال فهو فى الحقيقة لغة التعبير الجميلة و طريقة مؤثرة بديعة لأداء المعنى ، تدل على مهارة الأديب و عبقريته ، يستعين بها المنتج فى عمله الأدبى فيزيد به فى روعة أدبه و يزيد فى قوة المعنى و تأثيره ، و هو فى ذلك يفضل المجاز على الحقيقة حيناً و يفضل الحقيقة على المجاز حيناً آخر ، كما يؤثر المبالغة على الواقع حيناً آخر ، و يؤثر السذاجة على الدقة أو يستخدم طريق الاستعارة و التمثيل و الكناية أو يزهد فى استعمالها .

الصورة اللفظية : هى لباس من الألفاظ والعبارات يقوم فى داخله عمل أدبى و صورة لفظية له ، و بها يمكن للسامع أو القارىء النفوذ إلى المعانى ، و هى كلمات اللغة و جملها و تراكيبها و ما يتعلق بها من تعبير لفظى و أداء شكلى .

(نصرت يا عمرو بن سليم !)

أبو محمد علوى العطاس
بكالوريان اندونيسيا

قال هذه القولة الكريمة الرسول الكريم ذو الخلق العظيم سيدنا محمد ﷺ بعد ما سمع انشاد عمرو بن سليم فى مسجد المدينة فى جمع حاشد يطلب فيها نجدته ﷺ لبنى خزاعة حلفائه ﷺ لان بنى بكر حلفاء قريش اعتدوا عليهم و ساعدتهم قريش على هذا الاعتداء و هو نقض الحديبية المشهور الذى سبب الفتح المبين فتح مكة ، و الأبيات هى هذه :

يا رب إنى ناشد محمدا ... حلف أبينا و أبيه الاتلدا
نحن ولدناهم و كانوا ولدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
إن قريشاً أخلفوك الموعدا ... و نقضوا ميثاقك المؤكدا
و هم أذل و أقل عددا ... فانصر هداك الله نصراً أبدا
و أدع عباد الله يأتوا مدداً ... فيهم رسول الله قد تجردا
إن سيم خسفاً وجهه تربدا ... فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

وقد نسجت أبياتاً على منوالها و هى هذه !

يا رب أنى ناشد محمداً ... نبينا الأكرم نفسا و يدا
يشفع فينا كى نكون سعدا ... فى هذه الدنيا وفى الأخرى غدا
واكنف إلهى كربنا و النكدا ... فالقلب من همومه يخشى الردى
و صبره من العنا تبددا ... لكن رجاه فى الندى تأكدا
يا ربنا احفظ قومنا من العدا ... و أمنن علينا نصرك المؤيدا
شفيعنا فى سؤلنا و فى الندا ... محمد و حزبه أهل الهدى
وصل يا رب عليه سرمدا ... مع السلام كلما نجم بدا
و آله و صحبه و من غدا ... مقتفياً آثاره مسترشدا

العالم الإسلامي

و إن مكانة المسلمين المواطنين فى أيثوبيا كانت ولا تزال مقلقة حرجة ، ليس لهم حقوق أساسية ولا خلقية ، و كان موقف الملك إزاءهم موقفاً مخجلا مبكيا لا تشوبه خلة عدل و لا كرامة .

أنظر ص ٩٧

— حقائق عن الحبشة
— مؤتمر أبناء الجامعة الاسلامية

حقائق عن الحبشه

● كيف يعيش المسلمون بين مؤامرات ودسائس يحكيها «هيل سلاسى» ضدهم، و بين الهمجية و القسوة والظلم والارهاب .

● مأساة الانسانية و التاريخ .

فى أيثوبيا (الحبشة) فى هـذا القرن العشرين ، عصر الحرية و الجمهورية و عصر الثقافات و العلوم و العدالة الاجتماعية ، يكابد المسلمون أعنف أنواع العبودية وأفضح ألوان الاستعمار ، ومازالو يتذوقون مرارة الاستبداد و يسيغونها منذ نصف قرن تقريباً ، و إن كان العالم الاسلامى يرجو من هيل سلاسى حقاً ، أنه سوف يؤسس دولته على عدم الانحياز إلى أى حزب خاص سياسياً كان أو دينياً ، لأنه كان رجلا معروفا بعلمه و ثقافته الواسعة ، و لما كانت تعيش فى مملكته أديان كثيرة .

و لكن مع الأسف - كل الأسف - سرعان ما خسر العالم العالم الاسلامى آماله فى شخص الملك سـلاسى ، و أخذ يعرف فـيه الذئب الناطق المفترس والنمر الضارى المبتسم ، ويدل على ذلك بعض التفاصيل التى أعدتها رابطة الشبان المسلمين فى ايثوبيا عديس بابا، و هى كما يلى :

لقد حرم المسلمون جميع المناصب الحكومية المسؤلة كما حرموا سائر الحقوق الانسانية الأساسية ، فلم يختر الملك ابداً أحداً من المسلمين كوزير أو مدير أو حاكم فى ولاية ما ، و إن عدد الطلـبة المسلمين فى ايثوبيا ألفان فقط حينما بلغ عدد زملائهم غير المسلمين إلى مأة و أربعين ألف طالب و ذلك لأن المعاهد و المدارس العصرية لا تلائم وشؤن المسلمين

الخاصة ، و إن قبيلة أمهارا التى ينتمى إليها الملك هيل سلاسى ، تتحكم فى الفلاحين المسلمين بقوة الحديد و النار ، وقد صرح الملك فى إحدى زياراته لفرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية بأن أيثوبيا جزيرة المسيحية القديسة محصورة بالمحيط الاسلامى الهائل .

و إن مكانة المسلمين المواطنين فى أيثوبيا كانت و لا تزال مقلقة حرجة ، ليس لهم حقوق أساسية و لاخلقية ، و كان موقف الملك إزاءهم موقفاً مخجلا مبكيـا لا تشوبه خلة عدل و لا كرامة .

يقول أرنست لوثر (Ernest Luther) مؤلف انجليزى فى كتابه (Ethiopia today) متحدثاً عن الاسلام فى إيثوبيا « إن عدد المسلمين فى إيثوبيا يبلغ إلى الثلث بالنسبة إلى المجموع من سكانها ، و لكن المسيحية الأمهارية الغالبة أقلصت طابعهم على المجتمع الأيثوبى ، و ليس للاسلام اليوم هناك أى قوة سياسية ، و إننا نشاهد معارضة كبيرة بين دعايات الحكومة و حقيقتها الأصلية ، و تبدو هذه المعارضة ببيان رسمى وزع فى معرض عديس أبابا فى سنة ١٩٥١ م و هذا ملخصه »

« إن عدد المسلمين فى إيثوبيا يساوى عدد المسيحين تقريباً وإن كانت إيثوبيا معروفة كأمة مسيحية »

كل هذه التصريحات تدل على أن عدد المسلمين على الأقل يساوى عدد المسيحيين إذا لم يكن أكثر منهم ، و لكن الحكومة الايثوبية مع هذه الحقيقة المكشوفة تتجاهل عنهم فى وقاحة فاضحـة ، و هى نتيجـة محزنة للاضعان و المعاداة التى يخفيها الملك و الأساقف فى صدورهم عن الاسلام و المسلمين .

وإذا كان دستور إثيوبيا قد أكد الروابط بين الكنيسة والحكومة فكأنه بتوكيده هذا قد سمح بحروب مستمرة ضد الاسلام ، و إن كلمة الدستور التى تسمى الملك « بالمحافظ على الصليب المقدس » ترخص له عملياً للعدوان البغيض و الاغارة على الاسلام و المسلمين .

و لقد اختار هيل سلاسى موقفه من المسلمين موقفاً ذميما مخزياً كأسلافه ، و هو مشمر عن ساق الجد و باذل جهوده لصرف المسلمين عن دينهم وإلزامهم عقيدته الرجعية المسيحية، فقد أغلق جميع مراكز الثقافة الاسلامية فى هرار Harar و جما Jimma و داوى Dawe و ايفات Ifat و منع تعليم اللغة العربية التى كانت واسطة وحيدة للعارف الاسلامية فى هذه البلاد و ضرب ستاراً حديدياً حول الأقاليم المسلمة ليحصرها فى حيطة ضيقة . لكى لا يتسرب إليها أى إشعاع من المدارس الاسلامية من الخارج ، ولا يؤذن للعلماء أن يدخلوا فى الأقاليم والمدن التى يسكن فيها أغلبية المسلمين ، كما قد أجبر مرة وفد علماء الأزهر الشريف الذى قدم فى نفس الوقت فى سنة ١٩٥١ م أن يخرجوا من عديس أبابا .

و قد فرضت على المسلمين جزية باسم « صالح الكنيسة » و كان الملك ينفق أموالا كثيرة فى تشييد كنائس عند باب كل قرية أو بلد إسلامى ليحسب كل سائح أن المسيحيين هم الفرقة الغالبة فى تلك البلاد، و إن التنصير القسرى Baptism معمول عادى حتى اليوم ، و يدل على ذلك ماألقى من القبض على رئيس قبيلة أسلم مع اخوانه القبائلين وزجه فى السجن حتى اضطر المسكين إلى أن يعود ثانياً إلى المسيحية الرجعية .

مصرع واشن Wanton Sleughter

و قد أمرت الحكومة قبيلة أمهارا أن تنتقل إلى والو (Wallo) هرار (Harar) أروس (Arnsi) وجما (Jimma) (وهى بلاد أغلبية المسلمين) و يتملكوا أراضيها الخصبة ، وينتهبوا زروع المسلمين تماما من أيديهم ، و قد رفضت الحكومة جميع المطالبات والمساعى الشرعية التى قدمها المسلمون فى سبيل استرجاع زروعهم وضيعاتهم و قابلت كل مطالبة من المسلمين مهما كانت جائزة بعنف ووقاحة هائلة كما بثت الجنود المسلحة فى مدن الفلاحين المسلمين لتحطيم كل مدافعة وثورة ضد موقفها الذميم.

إعتقالات واسعة فى مصر

روت جريدة الحياة البيروتية نقلا عن وكالة الاسوشيتد برس أن السلطات المصرية اعتقلت حوالى مأة شخص من جماعة « الاخوان المسلمين » بتهمة التحضير لاغتيال الرئيس عبد الناصر و أضافت الوكالة أنه عثر على كميات من الأسلحة كانت مخبأة لهذا الغرض .

و الجدير بالذكر أن هذه هى المرة الثالثة التى يتعرض فيها الاخوان المسلمون فى مصر إلى حملة اعتقالات واسعة النطاق بعد الضربة التى وجهت لهم عام ١٩٥٤ .

و قد نشرت جريدة (Statesman) الهندية الشهيرة فى عددها الصادر فى ٢٩ أغسطس رواية عن الاسوشيتد بريس أنه قد نفذ فى بعض المناطق القريبة بالقاهرة «القانون العسكرى» وذلك عقب اشتباكات عنيفة وقعت بين الاخوان المسلمين وقوات البوليس !

مؤتمر أبناء الجامعة الاسلامية

فى ٧ - ٨ من شهر أغسطس الماضى عقد مؤتمر أبناء الجامعة الاسلامية بعليكره فلكهنؤ على دعوة السرى الفاضل المنشى احترام على معتمد المالية لندوة العلماء ، وقد حضر المؤتمر مندوبون من مختلف أنحاء البلاد بعدد وجيه يربو على ألف مندوب ، للبحث فى قضية الجامعة الاسلامية بعليكره التى نشأت منذ كارثة احتجاج الطلبة فى إبريل الماضى.

و بناءً على ما حدث فى الجامعة من اضطراب النظام قام وزير المعارف للحكومة بتوجيه إنذار و تهديد كبيرين ، و نفذ قانون رئيس الجمهورية ما جعل الجامعة بيد الحكومة تفعل بها ما تشاء ، و كان هذا القانون تحدياً للقيم الاسلامية و الدور الاسلامى الذى كانت تؤديه الجامعة منذ وجودها .

وثار المسلمون فى طول البلاد و عرضها على هذا القانون ، وعدوه مؤامرة على الجامعة و قضاء على الدور الاسلامى الذى كان ميزة هذه الجامعة بين الجامعات الأخرى ، فاحتجوا على ذلك كبير الاحتجاج ، و أخيراً اتفقوا على عقد مؤتمر لأبناء الجامعة القدامى برياسة محمد يسين نورى وزير بمبائى سابقاً !

نجح المؤتمر فى أهدافه و استمر المؤتمرون من المندوبين فى بحث قضية الجامعة ومشكلاتها يومين متتاليين ، و اتخذو عدة قرارات حول الجامعة و قانون رئيس الجمهورية ، و كانت كلمة الرياسة عرضاً تاريخياً يستحق كل العناية و التقدير .

البَرَائِنْ

صحيفة ، عربية ، نصف شهرية

— يشرف على الادارة والتحرير —

الاستاذ محمد الرابع الندوى

سعيد الاعظمى الندوى

— يحررهـــا —

اللجنة الصحفية للنادى العربى

اشتراكاتها

فى الهند و باكستان ٥ روبيات

و فى الخارج جنيه واحد

العنوان

دارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)